نبض قلبي شعر

اسم الكتاب: نبضات قلب شاعر
اسم المؤلف: مصطفى عكرمة
رقم الطبعة: الطبعة الأولى
تاريخ الإصدار: ١٤٤٠ / ٢٠١٩م
رقم الإيداع: ٢٦٠٣٢/ ٢٠١٨
الترقيم الدولي: ٨ - ٢١ - ٨٦٩٧ - ٩٧٧ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مُبْدِعُون لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيع

القاهرة - جمهورية مصر العربية
هاتف المبيعات: ٢٠ ١١١ ٠١١ ٧٤٤٧ +
هاتف الإدارة: ٢٠ ١٠٠ ٦٣٣ ٠١٢٩ +
www.mobdeuon.com info@mobdeuon.com

مُصطفى عكرمة

نبض قلب شاعر

شعر

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهـــــداء

إلى كلِّ من سَلِمَتْ له عقيدتُـه في توحيـد ربِّه عزَّ وجلَّ بما نالَه من حُسن توجيهه، وما أدركَهُ مـن آلاءِ ربِّـه فعـاشَ حقيقـةَ دينـــه، وغايـــةَ وجودِه.

وإلى من لم تسْلَمْ لـه عقيدتُـه، ونـأتْ بـه الأهواءُ عن توحيد ربِّه عزَّ وجـلَّ عـسى أن يشرحَ اللهُ صدرَه فيُهـدى، ويعـيشَ عقيدتَـه علمًـا نافعًا وعمـلًا صـالحًا مُـصلِحًا فكـانَ بذلك عبدًا للرحمنِ لا لسواه.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

مصطفى

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

الحمد لله الذي ألهم وعلَّم، والصلاة والسلام على خيرِ من تعلَّم من ربِّه، وعلَّم... وعلى كلِّ من اهتدى إلى الله بإدراكِ آياتِهِ وآلائه في الكون والحياة ففَهِمَ وفهَّمْ، من بعدِ أنْ تعلَّمَ وعمَّم، ففاز بأعظمِ مغنمٍ وأكرم... وبعد...

لقد اجتهدتُ بما أعانني اللهُ سبحانه وتعالى ويسَّره في ترجمة **نبضاتُ قلبِ شاعرٍ** ليلحقَ بأخيه **نجاوى** الذي سبقه إلى الظهور منذ سبع سنوات عن وزارة الأوقاف الكويتية مؤمِّلاً من الله تعالى أن يجعلَ فيه نفعًا عامًّا وخيرًا وبركة حين يكون في متناول أيدي من أتمنى أن تصدر أناشيدهم وابتهالاتُهم عن عقيدة سليمة، وتوحيدٍ خالصٍ يترجمون فيها ولو بعض ما اشتمل عليه هذا الديوان من نبضاتٍ ومشاعرَ بأصواتٍ شجيَّة، وابتهالات حرَّى، ومناجاة خالصة لله ربِّ العالمين بعد أن طغت وزادت عن كلِّ حدٍّ تلك الأناشيدُ التي أصبح علينا لزامًا أن نستمع إليها على ما فيها مما لا يجب أن يكون فيها مما لا يتناسب مع رسالة التوحيد، وسيرة رسول التوحيد ﷺ، ومن سعادتي أنْ رأيتُ وأنا في مصر الحبيبة أنَّ يدَ

دار مبدعون قد امتدت عنايةُ صاحبها الأستاذ **رأفت صلاح الدِّين** ليجعل هذا الديوان في متناول الجميع عسى أن نقرأ أو نستمع إلى أناشيد ومدائح لا تخرج عن الحق، ولا تقول إلا الصدق بالتزام منشديها عقيدةَ التَّوحيد، ومحبَّة رسولنا أكمل خلق ربنا سبحانه وأعظم، وأن يُثابَ عليها الجميعُ كتابةً ونشرًا، وإنشادًا واستماعًا بالتعاون فيما بين المعنيين متوجّهين إلى اللّه سبحانه وتعالى أن يتكرَّم علينا بكريم قبوله، وجزيل ثوابه، وما هذا إلا أمنية حبيبةٌ غاليةٌ، وما ذلك إلا هدفٌ سعينا إليه، متوكّلين على من عنده وحده يرجى قبوله وثوابه..

ولا يسعُني في هذه اللحظات التي أخطُّ بها هذا إلا أن أعتذرَ حقًّا عن كلِّ فهمٍ خاطئٍ، أو قصورٍ، أو غفلة مني، ومنَّا جميعًا أينما كان ذلك، وهو كائنٌ فالعصمة للّه وحدَهُ جلَّ شأنُه، وعَظُمَ سلطانُه، فكلُّ ما لم يكن صادرًا عن توحيدٍ خالصٍ له نبرأ منه، ولا نتعبَّدُ إلا بما يُرضيه، ونعوذُ بعظمته من شرِّ كلِّ ما عداه.

والحمد للّه ربّ العالمين...

مصطفى

إلهي

إلهـــي لا تكِـــلْ أمـــري لغـــيرِكْ
وكـــن عـــوني عـــلى إبـــلاغ أمـــرِكْ
وصَـــبّرني إذا مـــا الـــدربُ طالـــت
فـــإني لائِـــذٌ بجـــلالِ قـــدرِكْ
ويُـــسْرُكَ كـــان يـــا ربي مُعينـــي
وإني طـــامعٌ بـــدوام يُـــسْرِكْ

*****

إلهـــي كنـــتَ ســـتارًا وإنـــي
لأرجـــو أن تُـديـــمَ جميـــلَ سِـــترِكْ
تقـــضّى العمـــرُ لم أشـــكرْكَ حقًّـــا
فكـــن عـــوني عـــلى تحقيـــقِ شـــكرِكْ
لـــئن طغـــتِ الـــذنوبُ فحـــسْبُ نفـــسي
بأنَّـــكَ واحـــدٌ مـــا كنـــتُ أُشـــرِكْ

*****

مَنْ أنـا؟

مَـــنْ أنـــا لـــولاكَ ربّي مـــنْ أنـــا

مَـــنْ أنـــا إنْ لمْ تَجِـــدني مُؤمِنـــا!

مـــنْ أنـــا لـــولا يقينـــي أننـــي

لـــكَ عبـــدٌ يرتجـــي مِنـــكَ الغِنـــى!

أنـــا عبـــدٌ؟! يـــا لَهَـــا مِـــنْ نِعمـــةٍ

إنْ أكـــنْ أهـــلًا لهـــا يـــا ربَّنـــا

مَـــنْ أنـــا؟ إنْ لمْ أنَـــلْ مِنـــك الرِّضـــا

وبِـــما أنْزَلـــتَ كُنـــتُ المُوْقِنـــا!

لمْ يكُـــــنْ ممّـــــا أراهُ ممكنًـــــا

وبِـــما يـــسّرتَ كـــانَ المُمكِنـــا

لمْ أجِـــدْ معنـــى لِعيـــشي ســـاعةً

إنْ أجِـــدْ عـــمّا لَـــهُ أوجَدْتَنـــا

أنـــا عبـــدٌ بالهُـــدى كرّمتَـــهُ
وبِـــما كرَّمـــتَ قـــدْ نِلـــتُ المُنـــى
مَـــنْ أنـــا؟ نزّهـــتُ عقـــلي أنْ يَـــرى
غـــيرَ مـــن أوجـــدنا يرزُقُنـــا
كُـــلُّ مـــا يُغْنـــي حيـــاتي كـــانَ لي
قبـــلَ مـــيلادي يـــسيرَ المجتنـــى
والـــذي يُغنـــي حيـــاتي جاءَنـــي
مِنـــكَ طوعًـــا دونـــما أدنـــى عَنَـــا!
مَـــنْ أنـــا؟ يـــا ربِّ عفـــوًا إننـــي
لـــكَ عبـــدٌ مالَـــهُ عنـــكَ غِنـــى!
مَـــنْ أنـــا؟ لاشيء لكِـــنْ بالهُـــدى
صِرْتُ يـــا ربَّـــاهُ أدري مَـــنْ أنـــا
عِـــشتُ أرجـــو أنْ تـــراني مُؤمِنًـــا
فاجْعَـــلْ اللهُـــمَّ مِنّـــي مُؤمِنـــا

*****

إليكَ تقودنا السُّبلُ

إليـــكَ تقودُنـــا الـــسُّبلُ ... إذا صـــحَّتْ لنـــا الـــسُّبلُ

فكـــمْ لبّيـــتَ مـــن ســـألوا ... فنـــالوا فـــوقَ مـــا ســـألوا!

وكـــمْ داريـــتَ مـــن غفلـــوا ... ولمْ تغـــضبْ إذا غفِلـــوا

وكـــمْ باركـــتَ مـــن عملـــوا ... إذا صـــدقوا بـــما عملـــوا

ومـــا أجْـــدتَ لنـــا الحيـــلُ ... إذا لم تُرْضِـــكَ الحيَـــلُ

ومـــن بهُـــداكَ قـــد شُـــغِلوا ... فقـــد فـــازوا بـــما شُـــغِلوا

ومـــن نـــادوكَ وابتهلـــوا ... هـــم الأغنـــى بـــما ابتهلـــوا

فـــرُدَّ إليـــكَ مـــن جهلـــوا ... فأنـــت وكيـــلُ مـــن جهلـــوا

عـــسى تتوحـــد الـــسُّبلُ ... إليـــكَ فتنفـــعُ الـــسُّبلُ

نكـــونُ بـــما هُـــدوا وصـــلوا ... إليـــكَ، وفـــازَ مـــن وصـــلوا

فعنـــدكَ يُزهِـــرُ الأمـــلُ ... وعنـــدَ ســـواكَ لا أمـــلُ

*****

أتباع الأنبياء

نحنُ من نزدادُ بالآلامِ قوّةْ نعبر الخطْبَ ولا نخشى عُتوَّهْ
أرضنا السمراءُ أعطت قِيمًا أهدتِ العالمَ أنوارَ النبوّةْ

*****

من سوانا علَّمَ الناسَ الوئامْ ناشرًا في الكون أمنًا وسلامْ!
بهدى الرحمنِ عاشتْ عدلَنا أممٌ كان تغشاها الظلامْ

*****

لم يفرّقْ عدلُنا بين العبادْ لا ولا فرّق ما بين البلادْ
كل ما العالم يرجو من رشادْ كان قومي من له أرسوْا العمادْ

*****

ما سوى إنقاذِ كلِّ الأممِ أبدًا من غايةٍ للمسلمِ
ربّ بالقرآن أنقذْ عالمًا كم يعاني بعدنا من ظُلَمِ!

*****

نحن أتباعُ جميع الأنبياءْ حبُّنا للناسِ دينٌ ووفاءْ
كلُّ ما قد كان منّا فطرةٌ ومن الله به نرجو الجزاءْ

*****

ما يحوي الوجود

لك اللهـمَّ مـا يحـوي الوجـودُ ... فمنـكَ إلهنـا كـانَ الوجـودُ

وما سوّيتَ في الأكـوانِ خلْقًـا ... لـكَ اللهـمَّ أجمعُهـا يعـودُ

ومـا خلـقٌ بهـا إلا ومنـهُ ... عـلى أن أنـت مبدِعُـهُ شـهيدُ

ومـا مـن ذرةٍ إلا وفيهـا ... عجيـبٌ في صـناعتِه فريـدُ

وعجـزُ العـالمينَ أمـامَ خلْـقٍ ... كما سـوّيتَ فيـهِ لـكَ الشُّهودُ

فلـو حـشدَ الأنـامُ لخلْـقِ شيءٍ ... مـن الـلاشيءَ لمْ تُجْـدِ الحـشودُ

ومن عـدمٍ خلقـتَ الخلْـقَ ربّي ... وخلْقُـكَ كـلَّ ثانيـةٍ يزيـدُ

فإنَّـكَ أنـتَ مقتـدرٌ، وإنَّـا ... إذا أمـسكتَ ثانيـةً نبيـدُ

إليـكَ مـصيرُ كـلِّ الخلـقِ ربّي ... ووحـدَكَ للخلائـقِ مـن يجـودُ

فـلا تُمـسِكْ بحـقِّ عُـلاكَ عنّـا ... رضـاكَ فعنـدَ بابِـكَ مـا نُريـدُ

ويـا ربي بنـا نـجِّ البرايـا ... فلـيسَ بغيرنـا ينجـو الوجـودُ

*****

عرفتُكَ يا ربّي

عرفتُـــكَ يـــا ربّـــي فتمَّـــتْ معـــارفي
ونلـــتُ بهـــا يـــا ربِّ عِـــزَّ المواقـــفِ
تـــشرَّبتُها خُلْقًـــا كـــريمًا وعِفَّـــةً
وخـــشيةَ أوَّابٍ عـــلى الـــذِّكرِ عـــاكفِ
وعـــشتُ بهـــا عمـــري عزيـــزًا مكرَّمـــا
ومـــا كنـــتُ فـــيما كُنـــتُ يومًـــا بآســـفِ
فيـــا لأمـــانيَّ التـــي قـــد جنيتُهـــا
بمعرفتـــي إيَّـــاكَ ربَّ اللطـــائفِ!
أبَنْـــتَ لنـــا النّجـــدينِ لُطفًـــا، ورحمـــةً
وحـــذَّرتَ مـــن أفعـــالِ كـــلِّ مخـــالِفِ
فيـــا فـــوزَ مـــن يومًـــا نَزَلَـــتْ بقلبِـــهِ
فلـــمْ يـــكَ مـــن زحـــفِ الخطـــوبِ بخـــائفِ
يـــسيرُ إلى مـــا أنـــتَ مُلهِـــمُ ســـعيهِ
بهمَّـــةِ مِقـــدامٍ، وعـــزَّةِ عـــارِفِ

فأنـــتَ الـــذي نـــوّرتَ يـــا ربِّ دربَـــهُ
فعـــاشَ رضيَّ الـــنَّفسِ، ســـمحَ العواطِـــفِ
وأمَّـــا مـــن اســـتغنى وضـــلَّ بعلمِـــهِ
فـــما عِلمُـــهُ إلا كلحـــنِ المعـــازفِ
يُثـــيرُ فيغـــري ثـــمَّ لا شيءَ بعـــدها
ومـــا عمـــرهُ إلاَّ كوقفـــةِ واقـــفِ
فكـــمْ ضـــلَّ علـــمٌ لـــيسَ يعـــرفُ ربَّـــهُ
وأغـــراهُ عـــن مـــولاهُ زعـــمُ الفلاســـفِ!
ومـــن عـــرفَ الـــرَّحمنَ ربًّـــا وفـــاطرًا
فقـــد خـــصَّهُ المـــولى بـــسِرِّ المعـــارفِ
فعلمُـــكَ يـــا ربَّـــاهُ روحُ علومِنـــا
بـــه نتَّقـــي شرَّ الخطـــوبِ العواصـــفِ
ومـــا ضرَّ هـــذا الكـــونَ غـــيرُ عبـــاقرٍ
أرادواه أشتاتًـــا، وحـــربَ طوائـــفِ
أضـــلُّوا بتـــذويقِ الـــضلالةِ أهلَـــهُ
ليحكُمَـــهُ أهـــلُ الرِّبـــى والمـــصارفِ

وعلمـــكَ يـــا ربَّـــاهُ أمـــنٌ وعِـــزَّةٌ
وفيـــهِ نجـــاةُ الكـــونِ مـــن كـــلِّ راجـــفِ
ومـــن لمْ يكُـــنْ للخـــيرِ ســـعيُ علومِـــهِ
ســـيغدو لأمـــنِ الكـــونِ أخطـــرَ ناسِـــفِ
فزدنـــا بـــك اللهـــمَّ عِلـــمًا وحكمـــةً
فغـــيرُ الـــذي علَّمـــتَ محـــضُ سفاسِـــفِ
ورُدَّ إلى التّوحيـــدِ يـــا ربِّ عالـــمًـــا
يعـــيشُ جهـــالاتِ القـــرونِ الـــسَّوالِفِ
ولـيسَ لهـذا الكـونِ منجـىً سـوى الهـدى
ففيـــهِ لنـــا توحيـــدُ كـــلِّ المواقـــفِ
وفيـــه خـــلاصُ الكـــونِ مـــن كـــلِّ ظـــالمٍ
وفيـــه نجـــاةُ الكـــونِ مـــن شرِّ عاصـــفِ

*****

إنَّ الله واحد

ربنـــا منَّـــا قريـــبُ مَـــنْ دعـــاه لا يخيـــبُ
يعلـــمُ الـــسرَّ وأخفـــى لـــيسَ عنـــه مـــا يغيـــبُ
يُـــسعِدُ النـــاسَ هـــداهُ وبـــه تحيـــا القلـــوبُ

*****

كـــلُّ مـــا أوجـــدَ شـــاهدْ أنـــه للكـــونِ واجـــدْ
سِرُّه في كـــلِّ خلـــقٍ قـــالَ إنَّ اللهَ واحـــدْ
أبـــدعَ الخلـــقَ جميعًـــا وإليـــه الكـــلُّ عائـــدْ

*****

دلَّ إتقـــانُ الخلائـــقْ أنَّـــه ربُّ الخلائـــقْ
وحـــدةُ الإيجـــادِ دلَّـــت أنَّـــهُ للكـــلِّ رازقْ
وهـــو مـــن ســـوّى وأعطـــى كـــلَّ خلْـــقٍ مـــن فـــوارقْ

*****

كـــلُّ خلـــقٍ مـــستقلٌ بطبـــاعِ وصـــفاتْ
رغـــمَ كـــلِّ الخلْـــفِ تلـــ ـــقاهم يحبـــونَ الحيـــاةْ
ولهـــم ســـهَّلَ أمـــرَ الـــرزقِ ربُّ الكائنـــاتْ

*****

جـــلَّ ربًّـــا فاطـــرًا لـــيس لـــه شـــبهٌ ونـــدُّ
كـــلُّ مـــا قـــد شـــاءَ حـــتمٌ لـــيسَ ممـــا شـــاءَ بـــدُّ
يَرجِـــعُ الكـــلُّ إليـــه وهـــو قيّـــومٌ وفـــردُ

*****

بنور بصيرتي

بنـورِ بـصيرتي أبـصرتُ ربـِّي ... ففاضَ النُّورُ من روحي وقلبـي

فبانَ الكونُ أصغرَ مـن فـؤادي ... غـداةَ بخافقـي أنزلـتُ ربـي

وما في الكونِ أمسى طـوعَ أمـري ... أَحَـبُّ منـاه أن يحظـى بحبـي

ألـستُ لفـاطرِ الأكـوانِ عبـدًا ... إذا ناديتُـه كـانَ الـمُلبـي

وما نادى سوايَ وقال: عبـدي ... تقربْ من هدايَ أُنِلْـكَ قربـي

ولم يُغفِلْ دعائي رغـمَ ضـعفي ... ولم يحجـبْ كـريمَ نَـداه ذنبـي

لأني عبـدُه، وبهـا اعتـزازي ... رأيـتُ الكـونَ مـشكاةَ بـدربي

وحسبي كي أزيدَ الكونَ قـدرًا ... بـأني عبـدُه، ورضـاه حـسبي

*****

آياتٌ وآياتُ

في كـــلِّ شيءٍ لـــكَ اللهـــمَّ آيـــاتُ

فيهـــا عـــلى أنَّـــكَ الخـــلاقُ إثبـــاتُ

ذرَّاتُ كـــلُّ الـــذي ميَّـــزتَ صـــنعتَهُ

عـــن حـــسنِ صُـــنعِكَ تحكـــي منـــهُ ذرَّاتُ

إفـــرادُ ذرَّاتِهـــا، نُعمـــى تكاملِهـــا

في صـــمتها ألـــسنٌ عنهـــا مُبينـــاتُ

*****

يـــا مُمـــسِكَ الأرضِ تعلوهـــا الـــسَّمواتُ

لـــولاكَ لمْ تعـــلُ يـــا ربُّ الـــسَّمواتُ

ولا رأينـــا بهـــا الأفـــلاكَ ســـابحةً

ولا تـــضرُّ بهـــنَّ الجاذبيَّـــاتُ

ولا رأينـــا بـــأرضٍ أنـــتَ باسِـــطُها

مـــن البـــدائعِ مـــا هـــنَّ العجيبـــاتُ

إنباتُهـــا مـــن تـــرابٍ واحـــدٍ عجـــبٌ

لـــولاكَ مـــا كـــانَ يـــا ربَّـــاهُ إنبـــاتُ

آلافُ آلافِ مـــا قـــد أنبتـــتْ ظهـــرتْ

فيـــهِ لنـــا منـــكَ يـــا ربِّ المـــشيئاتُ

مـــا كـــانَ في الكـــونِ إلَّا مـــا تقـــدِّرُهُ

وكلُّـــهُ فيـــهِ للتوحيـــدِ آيـــاتُ

وإنَّ أدنـــى الـــذي في البحـــرِ مـــن عجـــبٍ

هيهـــاتَ يُحـــصى بـــهِ الإعجـــازُ هيهـــاتُ!!

ألوانُهـــا بـــدعٌ، أحجامُهـــا بـــدعٌ

وكلُّهـــا مـــن ميـــاه البحـــرِ تقتـــاتُ

وحـــسبُ روحٍ رأتْ في الخلـــقِ خالِقَهـــا

أنْ لم تعُـــدْ عنـــكَ تُقـــصيها المـــسافاتُ

وأنَّ كـــلَّ الـــذي أبـــدعتَهُمْ شـــهِدوا

أنْ أنـــتَ مـــنْ ذاتُـــهُ مـــا مِثلُهـــا ذاتُ

ولمْ تكُـــنْ صـــفةٌ ممـــا اتَّـــصفتَ بـــهِ

ممـــا عهدنـــاهُ أنْ تُلفـــى شـــبيهاتُ

وأنَّ وحـــدَكَ مـــن ســـوَّى عوالِمنـــا

وكلُّهـــا لـــكَ عمَّـــا شـــئتَ إثبـــاتُ

*****

حرّيـة الـرّوح

لي في رحـــابِ الخُلـــدِ روحٌ تمـــرحُ
مـــا همّنـــي ســـجنٌ هنـــا يـــترنَّحُ
ســـجنٌ وأوهـــى مـــا رأيـــتُ حديـــدَهُ
مـــا دمـــتُ في نيـــل الـــشّهادةِ أطمـــحُ
وحديـــدُهُ خَجِـــلٌ لمـــا قـــد نـــابني
ويـــودّني لـــو عنـــه يومًـــا أصـــفَحُ
في رعـــشةٍ للهِ أمـــضي صاعـــدًا
لجنانِـــهِ، فهـــي المحـــلُّ الأملـــحُ
روحـــي الطّليقـــةُ رغـــمَ كـــلِّ قيودِهـــا
هـــل بعـــدَ هـــذا مُـــسعِدٌ، أو مُفـــرِحُ!
ورقـــابُ مـــن قـــد قيّـــدوا حرّيتـــي
القيـــدُ أثقلَهـــا فـــلا يتزحـــزحُ
صـــغُرتْ مظـــالمُ عـــالَمٍ ضـــلَّ الهـــدى
عـــن أن يرانـــي للمظـــالمِ أرزحُ

حـــرٌّ أنـــا أحيـــا ســـموَّ عقيدتـــي
وبهـــا أنـــا للعـــالمينَ المُـــصلِحُ
اللهُ أكرمنـــي بهـــا، وبهـــا غـــدًا
تلقـــى الأنـــامَ بعـــدْلِها قـــد أفلحـــوا
وهـــمٌ هـــي الـــدُّنيا، ووهـــمٌ أهلُهـــا
إن لمْ يكونـــوا بـــاليقينِ تـــسلّحوا
مـــن كـــانَ قيَّـــدَهُ هـــواهُ فإنَّـــهُ
لـــسوى الهـــوانِ هنيهـــةً لا يـــصلُحُ
والحـــرُّ رغـــمَ القيـــدِ يحـــسبُ قيـــدَهُ
في عنـــقِ ســـاجنِهِ يحـــزُّ، ويجـــرحُ
فـــأدِمْ علينـــا ربَّنـــا حريَّـــةً
أرواحنـــا فيهـــا بخُلْـــدك تمـــرحُ
مـــا عيـــشُنا إن لم نكـــنْ أهـــلًا لهـــا
إلا قطيعًـــا بعـــدَ لَأْيٍ يُـــذبَـــحُ

*****

طـهّـر خشوعي

عـــصيتُكَ مختـــارًا، وجئتُـــكَ طائعًـــا

لأعلِـــنَ يـــا ربي لـــديكَ خـــضوعي

وأذرِفُ دمعَ التوبِ عـن كـلِّ مـا مـضى

وحبُّـــك يـــا ربَّ الأنـــامِ شـــفيعي

وحلمُـــك يـــا ربي لعفـــوِك مرشـــدي

ونُـــسْكي وقربـــاني إليـــكَ دموعـــي

أطعـــتُ هـــوى نفـــسي فـــضلّت مراكبـــي

ولـــولاك ربي مـــا ملكـــتُ رجوعـــي

ربيـــعُ حيـــاتي لم أُنعّـــمْ بزهـــره

وأقـــصرَ عمْـــرًا كـــان عمـــرُ ربيعـــي

ولّـــا بـــديعُ الكـــونِ ألهـــمَ خـــاطري

علمـــتُ بـــأنَّ الكـــونَ صـــنعُ بـــديعِ

تفــرَّدْ يــا سبحانَــه بــالخلْقِ وحــدَه

ومــا ضــنَّ عــن خلْــقٍ لــه بــصنيعِ

فــسبحانَـك اللهــمَّ زِدنــي هدايــةً

وطهِّــرْ إلهــي بــالقَبولِ خــشوعي

ويــا ربِّ إن شــابتْ ركوعــي دواخــلٌ

فيــا ربِّ لا تــردْ عــليَّ ركوعــي

شــفيعي إذا لم أحــسِنِ التــوبَ أننــي

جعلــتُ جميــلَ العفــوِ منــكَ شفيعــي

*****

رُحمـاك

يـــا إلـــهَ الكـــونِ رحمـــاكَ فإنّـــي
لـــيس لي يـــا ربُّ إلا حـــسنُ ظنـــي
أنـــتَ مـــن قلـــتَ أيـــا عبـــدي ادْعُنـــي
وأنـــا أدعـــو بقلـــبٍ مطمـــئنِّ
يـــا إلـــهَ الكـــون أنـــت المرتجـــى
وبيمنـــاكَ لنـــا كـــلُّ التمنـــيّ
ضـــاقَ صـــدري بهمـــومِ كلُّهـــا
قـــد حكـــتْ عنـــي، وعـــما كـــانَ منـــي
إن عينـــيَّ تـــرى رحـــبَ المـــدى
ضـــيقًا عـــن عفـــوِ ربي لـــيس يغنـــي
وأحـــسُّ الكـــونَ ربي كلَّـــه
ملـــكَ كفـــي إن تكـــن ربي تعنـــي

ربِّ زدني منـــــكَ عفـــــوًا وتقـــــى

حـــسْبُ نفـــسي إن تكُـــنْ ربـــي تزدنـــي

واجعـــــلِ اللهـــــمَّ ضـــــعفي قـــــوةً

وإلى غـــــــــيرك ربي لا تكِلنـــــــــي

يـــــا إلهـــــي خلّـــــبٌ كـــــل المنـــــى

إن يـــــرمْ غـــــيرَ رضـــــاك المتمنـــــي

واغفـــــرِ اللهـــــمَّ ذنبـــــي كلَّـــــه

وأنلنـــــي العفـــــوَ يـــــا ربي أنلنـــــي

*****

بحبِّ الله

بحبِّـكَ مُهجتـي تجنـي مُناهـا ... فبـــارك لي إلهـــي في جناهـــا

وســـلّمني لحُبِّـــكَ يـــا إلهـــي ... وحسبي أن دعوتُ بـكَ الإلهـا

وخُذْ روحي لما يُرضـيكَ منّـي ... فـما يُرضـيكَ يُـدني مُبتغاهـا

وحسبي منكَ أنَّكَ مـن هـداني ... إليكَ موحِّـدًا فـازددتُ جاهـا

فـما نعمـتْ بغـيرِ هُـداكَ روحٌ ... ويا نُعمى التي عاشـتْ هُـداها

فحبُّـكَ للنفـوسِ أيـا إلهـي ... يقـودُ إلى سـعادتِها خُطاهـا

وحسبُ الـنَّفسِ أن تحيـا بـأمنٍ ... إذا مـا الهـمُّ في يـومٍ دهاهـا

بـك اطمئنانهـا يـا رب يـصفو ... وتحيا الأمـن إن عاشـت تُقاهـا

فكـلُّ قـضائكَ اللهـمَّ خـيرٌ ... وإن يـا ربُّ عنـهُ العقـلُ تاهـا

فإنَّـكَ أنـت رحمـنٌ رحـيمٌ ... ومن أهدى النّفوسَ ومن براها

فـزد روحـي بحبِّـكَ يـا إلهـي ... بـما تـرضى وألهمهـا هـداها

*****

لك الحمد

لـكَ الحمـدُ ربَّـا تُطـاعُ وتُعبـدْ ... وفي كـلِّ حـالٍ تُجـلُّ، وتُحمـدْ
أقمـتَ الوجـودَ بـأبهى كـمال ... فكـانَ عـلى أنَّـكَ اللهُ يَـشهدْ
فـما في الوجـودِ يـدلُّ عليـكْ ... أليسَ الوجودُ لمن كانَ أوجـدْ!
ورزقُـكَ يـا ربُّ عـمَّ الأنـام ... فـلا قـلَّ يومًـا، ولا هـو يَنفـدْ
تُنيـلُ العـصاةَ كنيـلِ التُقـاةِ ... فأنتَ الذي مَن بهـم قـد تعهَّـدْ
لكـلِّ زمـانٍ منحـتَ عقـولًا ... بـما حولهـا إن وعتْـهُ ستُـسعَدْ
فحـظُّ القـديمِ كحـظِّ الجديـدِ ... وكـلٌّ عـلى قـدرِهِ قـد تـزوَّدْ
برحمتـكَ الكـلُّ يجنـي مُنـاهْ ... ويلقـى الـسبيلَ إليـهِ مُمَهَّـدْ
وفي كـلِّ قـومٍ بعثـتَ رسـولًا ... وكـلٌّ إلى أنَّـكَ اللهُ أرشـدْ
بقولـةِ شـكرٍ تُنيـلُ المتـابْ ... وإنْ كـانَ قبـلُ أضـلَّ وألحَـدْ
وخـيرُ نعـيمٍ نَعِمْـتَ بـه ... عـلى العـالمينَ الرسـولَ محمّـدْ
جمعـتَ بـه كـلَّ نهـجٍ قـويم ... فكـلُّ الهـدى في هـداه توحّـدْ
ومـا العـزُّ إلا بـما قالـهُ ... فـما قـالَ إلا المفيـدَ المـسدَّدْ
ومـا زالَ كـلُّ علـيمٍ يقـولُ ... محمَّـدُ في كـلِّ فـضلٍ تفـرَّدْ

*****

إحسانُ اللّه

في كـــلِّ آنٍ منـــكَ يـــا ربَّـــاهُ إحـــسانُ

يُنبـــي بأنـــكَ يـــا ربـــاهُ رحمـــنُ

وسِـــعتَ حاجـــاتِ كـــلِّ الخلـــق مقتـــدرًا

ورِزقُهـــم مِنـــك رَبي أيـــنما كـــانوا

شـــواهدُ الخلـــقِ مـــا تنفَّـــكُ تخبرنـــا

أن أنـــتَ أنـــتَ لمـــن حلُّـــوا، ومـــن بـــانوا

وكـــلُّ خلـــقٍ بـــما يـــسَّرتَ ترزقُـــهُ

لم يُحجَـــبِ الـــرِزقُ مهـــما كـــانَ عِـــصيَانُ

كـــلٌّ لـــه رزقـــهُ يُهـــدى إليـــهِ بِـــما

أودَعْـــتَ فيـــهِ، فـــما يُـــشقيهِ حرمـــانُ

لم ينفـــدِ الـــرزقُ يومًـــا رغـــم كثـــرتهم

ولم يكـــن منـــك لـــلأرزاقِ نقـــصانُ

كـــلُّ الخلائِـــقِ لا تعطـــي بـــلا ثَمـــنٍ
ورِزقُـــكَ الـــرزقُ مـــا حدَّتـــهُ أزمـــانُ
فيـــا تباركـــتَ ربًّـــا لا شرِيـــكَ لـــه
قـــد عـــمَّ في الكـــونِ يـــا ربـــاهُ طغيـــانُ
إنِّي إليـــكَ بـــما يرضـــيكَ ملـــتمسٌ
هـــديًا يـــسود بـــهِ في الكـــونِ قـــرآنُ
فـــلا يـــرى فيـــهِ إلا عـــدلُ مؤتـَمـــنٍ
سَـــما بـــهِ منـــكَ يـــا ربـــاهُ إيـــمانُ

*****

القلب والهوى

يا قلبُ حسبُكَ من هواكَ ضلالا
كم ذا هواكَ أذاقني الأهوالا!
أسرفتُ في حبِّ الذي لم يُجدِنا
وتبعتَ مَن في غيِّهِ قد غالى
ولّى الشبابُ، وكانَ كنزَ رجائنا
والعودُ منه إليكَ صارَ مُحالا
عبر الربيعُ وما سباكَ نعيمُهُ
وحسبتَ أوراقَ الخريفِ غِلالا
هيهاتَ يومًا أن يعودَ لغصنِهِ
ورقٌ هوى، أو أن يُريكَ جمالا!
أنساكَ ما لم تستبِنْ إغراءه
فلبستَ حينَ تبعتَه الأغلالا

لكـــنَّ ربَّـــكَ لم يكُـــنْ لـــك ناســـيًا
فـــإذا قـــدِمتَ أنالَـــك الإقبـــالا
قـــد آنَ أنْ لا تكـــونَ لغـــيرِه
ســـكنًا، فكـــم قـــد زادَنـــا إمهـــالا!
وأدامَ نعمتَـــه عليـــكَ بـــسترِهِ
وأدامَ رغـــمَ صـــدودِكَ الأفـــضالا!
حـــرًّا بـــراكَ تنـــالَ مـــا تختـــاره
فـــاخترت مـــا تهـــوى فكـــان وبـــالا
أوَلمْ تكُـــنْ أولى إطاعـــةُ فـــاطرٍ
ســـواكَ حـــرًّا تنتقـــي الآمـــالا
وحبـــاكَ عقـــلًا لـــو أردتَ بـــه الهـــدى
لنجـــوتَ لكـــن قـــد تبعـــتَ خبـــالا
أوَلـــيسَ أولى بالـــذي هـــو عاقـــلٌ
ألا يكـــونَ لزائـــلٍ قـــد مـــالا!
يـــا قلـــبُ مـــن ســـوّاكَ حـــرًّا حقُّـــه
ألا تـــشدَّ إلى ســـواهُ رحـــالا

يـــا قلـــبُ لـــو أخلـــصتَ يومًـــا حبَّـــه
لغـــــدوتَ في البأســـــاءِ أنعـــــمَ بـــــالا
ولنِلـــتَ حـــبَّ النَّـــاسِ بـــالخُلقِ الـــذي
قـــــد حَـــــسَّنَ الأقـــــوال والأعـــــمالا
فإليـــهِ عجِّـــلْ بالمتـــابِ لكـــي تـــرى
منـــــه لحـــــسنِ قبولِـــــكَ اســـــتعجالا
فقبولُـــهُ مـــن تـــابَ رحمـــة راحـــمٍ
وهـــــي المنـــــالُ لمـــــن أرادَ منـــــالا
يـــا قلـــبُ حبُّـــكَ للـــضلالةِ مـــا جنـــى
إلا الـــــــذي قـــــــد زادني أهـــــــوالا
فمتـــى متـــى يـــا قلـــبُ تحيـــا للـــذي
ترجـــــو بـــــه للـــــصالحاتِ وصـــــالا!
يـــا فـــوزَ قلـــب عـــاش يومًـــا مخلـــصًا
في حـــبِّ مـــا يُـــرضي الإلـــهِ تعـــالى

*****

روحٌ أنـــا

روحٌ أنـــا لم أزلْ مهـــما غفـــتْ روحـــي

فـــدعْ بـــذكرِ سِـــواها منـــكَ تجريحـــي

أحـــسُّ ألـــفَ جمـــالٍ منـــكَ جـــدّدني

لمـــا أحـــسُّكَ قـــد خاطبـــتَ بي روحـــي

روحٌ أنـــا فـــالتمسْ بـــاللطفِ يقظتَهـــا

ودعْـــكَ مـــن ألـــفِ ترميـــزٍ، وتلمـــيحِ

أمـــا تـــرى الرمـــزَ بالتأويـــلِ مُلتَبـــسًا

ولا الْتبـــاس بتخـــصيصٍ، وتـــصريحِ

ولا تـــرمْ غـــيرَ روحٍ بـــالتقى طهُـــرَتْ

فيهـــا تـــرى صـــفوَ توحيـــدٍ وتـــسبيحِ

في كـــل ثانيـــةٍ تجنـــي بـــه أمـــلًا

يـــريحُ روحـــكَ مـــن هـــمٍّ وتـــبريحِ

ودعْــكَ مــن جــسدٍ للطــينِ نــسبتُــهُ

ولــنْ يزيــدَكَ علــمًا عنــه توضــيحي

لــو لم يحــلَّ بــه مــن ربِّنــا قــبسٌ

لذرّرتْــهُ بعيــدًا هبّــةُ الــريحِ

فــنحنُ بــالرُّوحِ مــن ربــي خليفتُــه

فــاحفظْ فُــديتَ لروحــي عــزَّةَ الــرُّوحِ

روحٌ أنــا إن تكُــنْ روحًــا فخُــذْ بيــدي

ودعْــكَ مــن عــالمٍ يحيــا بــلا روحِ

*****

إنّي شاهدُ

قبلَ الولادةَ كانَ منّي الشّاهِدُ
أنْ أنتَ يا ربّي الإلهُ الواحِدُ
ولأَنت مَنْ قبلَ الوجودِ وجودُه
ولكُل من في الكون أنت الواجدُ
لم تتَّخذْ زوجًا، ولا ولدًا، وما
أعمى الذي قد قال: إنك والِدُ!
ولو اشتهيتَ كما الخلائقُ تَشتَهي
لَمْ يُعطَ يومًا مِن كُنوزِكَ جاحِدُ
يَسَّرتَ أرزاقَ الخلائق كُلِّها
وأدمتَها فجديدُها مُتزايدُ
ولأنتَ قيّومُ الوجود، ومَنْ بهِ
وإليكَ كُلٌّ يا إلهي عائدُ
سُبحانَكَ اللهُمَّ مِثلَكَ لَمْ يَكُنْ
شيءٌ، وأنتَ المُستعانُ الماجِدُ
وصِفاتُكَ الحُسنى إلهي لَمْ تَكُنْ
صِفةٌ، وهُنَّ بِحُسنِهنَّ شواهِدُ

ذَرّاتُ هـــذا الكـــونِ في تكوينهـــا
سرٌّ يبـــوحُ بأنَّـــهُ لـــكَ عابِـــدُ
وبِـــه لـــك اللّهُـــمَّ قلـــبُ مُـــسَبِّحٍ
وخـــشوعُ أوَّابٍ لأمـــركَ ســـاجِدُ

*****

يـــا ربَّ إلاّ أنـــتَ ليـــسَ بخـــالقٍ
أو رازقٍ، وا ذُلَّ مَـــنْ قـــد عانـــدوا
لـــو كـــانَ غـــيرُكَ خالقًـــا لتخاصَـــما
ومِـــنَ التّخاصُـــمِ كـــلُّ شيءٍ بائـــدُ
عمـــرُ الوجـــودِ عـــلى وجـــودكِ واحـــدًا
يُنبـــي بأنَّـــكَ مـــا سِـــواكَ الواجـــدْ
هـــذي الـــشّهادةُ جِئـــتُ فيهـــا قاصِـــدًا
عفـــوًا، وعنـــدكَ لا يُـــرَدُّ القاصِـــدُ
لـــو لَمْ تَكُـــنْ رَبّي وواهِـــبَ قُـــدرَتي
مـــا كـــانَ مِنّـــي أن يكـــونَ الـــشّاهِدُ
ولأنَّ عفـــوكَ لا يُـــشَكُّ بنيلـــهِ
ألَهَمْتَنـــي يـــا ربِّ أنَّـــكَ واحِـــدُ

*****

حـوارٌ مع القـلب

عـــلام تـــودُّ مـــن صـــدري الهروبـــا
أيـــا قلبًـــا تعـــوّد أن يـــذوبا!
أمـــا اعتـــدتَ الخطـــوبَ وأنـــتَ طفـــلٌ
فكيـــف تهـــاب في الـــشيب الخطوبـــا؟
أمـــا كُنَّـــا تعاهدْنـــا إذا مـــا
دهانـــا الخطـــبُ زدنـــاه وثوبـــا!
ونـــسمو فـــوقَ مـــا نلقـــى همومًـــا
لنُبقـــي الهـــمَّ منـــا مـــستريبا
أجـــلْ واعـــدتني وحفظـــتَ عهـــدي
وكنـــت لمـــا دعوتُـــك مـــستجيبا
فكـــم عـــشنا المـــآسي وانطلقنـــا
أبـــاةً لا نحـــسُّ بهـــا لغوبـــا؟
وكـــمْ للنـــاسِّ أهـــدينا الأمـــاني
وإن كنّـــا ننـــالُ بهـــا الكروبـــا؟
نزيـــدُ عـــلى نوائبنـــا ثباتًـــا
وعـــما قـــد ألفنـــا لـــن نتوبـــا

فقـــل لي أيهـــا القلـــبُ المـــدمّى
عـــلام تـــود مـــن صـــدري الهروبـــا؟
إذا مـــا كنـــت تـــشكو مـــن ســـقامِ
فأبـــشر في غـــدٍ نجـــد الطبيبـــا
أجـــابَ القلـــبُ وهـــو يـــئنُّ دعنـــي
فـــإن أشرَّ مـــن نلقـــى الطبيبـــا
فـــدائي لـــيس يبرئـــه طبيـــبٌ
يفـــاخر أنـــه مـــلأ الجيوبـــا
ومـــا شـــكواي مـــن داءٍ ولكـــن
عـــلى الإســـلام أُوشـــكُ أن أذوبـــا
فكـــم مـــرَّت بأهليـــه خطـــوبٌ
وحـــين وعـــوه قـــد قهـــروا الخطوبـــا
ومـــن للخطـــب أعـــددناه ذخـــرًا
يُرينـــا مـــن عداواتـــه خطوبـــا
نـــبشُّ لكـــلِّ مـــن نلقـــى احتـــسابًا
ومـــنهم لا نـــرى إلا القطوبـــا
فـــدعني مـــن نفـــاقٍ قـــد تفـــشى
ومـــن حَمَـــلِ وديـــع صـــار ذيبـــا

هتفـــتُ بـــهِ أيـــا قلبـــي تمهَّـــلْ
وإن تَـــكُ بالـــذي قلـــتَ المُـــصيبا
فقـــل لي كيـــف تتركنـــي فأحيـــا
بـــلا قلـــبٍ أحـــسُّ لـــه حبيبـــا!
أجـــابَ القلـــبُ وهـــو يـــئنُّ دعنـــي
فـــإني لا أرى إلا المريبـــا
ألم يُرْهِبْـــكَ أنَّ فنـــاءَ قـــومي
كـــما شـــاءَ الطغـــاةُ غـــدا قريبـــا
وأنَّ قـــوامَ قـــومي في هُـــزالٍ
يزيـــدُ بكـــلِّ ثانيـــةٍ شُـــحوبا
أمـــا الإســـلامُ قـــد أمـــسى مُـــضاعًا
وبـــينَ الأهـــلِ قـــد أمـــسى غريبـــا؟
وأمـــسى مُـــدّعي التقـــوى مُـــضِلًا
وقـــام أشـــدُّهم جهـــلًا خطيبـــا!
وصـــارَ الهـــدرُ بـــالأموالِ فخـــرًا
وفي الإعـــدادِ قـــد أمـــسى مُعيبـــا
ولـــو أجـــدى النحيـــبُ عليـــه يومًـــا
لمـــا أوقفـــتُ مـــا عـــشتُ النحيبـــا

وما حزني على الإسلامِ لكن
على مَن بَعده عشقوا الذُّنوبا
فعذرًا منك إن ترني مُصرًّا
إذا أنا منكَ أزمعتُ الهروبا
هتفتُ به ألا بالله صبرًا
ولا تُكثِرْ أيا قلبي النحيبا
فدين الله باقٍ في دِمانا
وإن زِدنا لغيبتِه عيوبا
فليس يضِيرُ ضوءَ الشمسِ غيمٌ
سريعًا ليسَ يلبثُ أن يغيبا
فمن للنَّاسِ لا يرضى سواه
سيرجعُه إلى النَّاس الحبيبا
فما الإعزازُ إلا عزَّ دينٍ
تكون به إلى المولى قريبا
بعودتنا إليه يعودُ عزٌ
أضعناه غداةَ غدا غريبا

*****

شهرُ الصِّيام

أتيتنا فزِدْتَنا رمضانُ حِلْما ... وكنتَ لنا من الرَّحمنِ نُعمى
أتيتَ وكُلُّنا شوقٌ فأهلًا ... بشهرٍ لمْ يَدَعْ في النَّاسِ همَّا
جميعُ المؤمنينَ بك اطمأنّوا ... كأنَّكَ مُذهِبٌ ما قدْ أغمَّا
بصومِكَ قد تميَّزْنا فكُنّا ... أرقَّ مشاعرًا، وأشدَّ حزما
تُعلِّمنا الحياةَ سُموَّ روحٍ ... وصفوَ سريرةٍ، وتُقىً وعزما
وتُلهِمنا التسامحَ، والتَّفاني ... لنرفعَ عن بني الإنسانِ ظُلما
نسينا حينَ جئتَ هوى نفوسٍ ... فصارتْ كُلُّها بهُداكَ أسمى

*****

أتيتَ فكُنتَ يا رمضانُ نُعمى ... وزِدْتَ النَّاسَ يا رمضانُ حِلْما
أتيتَ فكُنتَ للأرواحِ روحًا ... تُطهِّرُ أمَّتي روحًا وجسما
فتلقانا ـ ونحنُ أشدُّ جوعًا ـ ... أشدَّ النَّاسِ إيمانًا وعزما
تُسوِّي بيننا فيُقالُ حقًّا ... غدا شهرُ الصِّيامِ أبًا وأُمّا

*****

ربّاه ربّـــاه

في ليلـــةِ القـــدرِ تلقـــى الـــروحَ خاشـــعةً
تستـــــشعرُ اللهَ فـــــيما خـــــصَّها اللهُ
عـــن ألـــفِ شـــهرٍ إلـــهُ العـــرشِ فـــضَّلَها
بـــما حباهـــا، ومـــا للكـــونِ أهـــداهُ
تطهـــرَّتْ في ســـناها الـــروحُ وانطلقـــت
إلى رحـــابِ الهـــدى تحيـــا بـــنعماهُ
فيهـــا الـــسكينةُ تغـــشى كـــلَّ مـــن خُلِقـــوا
والأنـــسُ مـــدَّ عـــلى الـــدنيا جناحـــاهُ
والكـــونُ أمـــسى شـــفاهًا كلُّهـــا هتفـــت
وصـــــوتُها واحـــــدٌ: ربَّـــــاهُ، ربَّـــــاهُ
يـــا ربِّ في ليلـــةِ القـــدرِ التـــي عَظُمَـــتْ
أعِـــزَّ دينًـــا لكـــلِّ الخَلْـــقِ ترضـــاهُ
وابعـــثْ بقـــومي بـــما أوحيـــتَ عـــزّتَهم
فلـــيس إلاكَ مـــن تُرْجـــى عطايـــاهُ

*****

العلمُ بالله

بالعلمِ ربّـــي أبـدعَ الأكوانـا ... وبعلمِـــه ســـبحانَه ســـوَّانا

للعلمِ أرشدنا لنـدرك مـا بـرى ... ليزيـــدنا فـــيما بـــرى عِرفانـــا

كـــلٌّ بتقـــديرٍ وعلـــمٍ قـــائمٌ ... ولـــه أقـــام بعلمـــه أركانـــا

فإذا التكاملُ في الوجودِ سـبيلُنا ... والعلـــمُ كـــان لحـسنه ميزانـــا

لا شيءَ يمكنُ أن يُنيلَكَ بعـضَهُ ... إلا بعلـــمٍ كـــانَ عنـــه بيانـــا

والرُّسْلُ جاؤونـا بعلـمٍ واحـدٍ ... وبعلمِـــه قـــد وحّـــدَ الأديانـــا

والـــدّينُ ديـــنُ اللهِ علـــمٌ كلُّـــهُ ... مـــن لم ينلْـــهُ سيُغْـضِبُ الـــدَّيانا

والعلمُ فرضٌ كي نقيمَ وجودَنا ... وبغـــيرِه لـــن نُحـــسِنَ البُنيانـــا

والعِلْـــمُ يوصِـــلُنا لتقـــوى ربِّنـــا ... وبـــه تزيـــدُ لربنـــا تقوانـــا

والعِلْـــمُ بـــالإيمانِ يـــصلُحُ أمرُنـــا ... وبغـــيرِه لـــن نعـــرِفَ الإيمانـــا

*****

عزُّ الحيـاة

هـو الحـقُّ بـاقٍ بعهـدِ الرِّجـالْ فلـيسَ أمـامَ الرِّجـالِ محـالْ
إذا العـزُّ نـادى فـنحنُ الجبـالْ تـزولُ الجبـالُ، ونـأبى الـزَّوالْ
ونـرضي النِّـزالَ بيـومِ النِّـزالْ

خُلقنـا كرامًـا ونبقـى الكـرامْ تُـضامُ الطُّغـاةُ ولـسنا نُـضامْ
نَمَتْنَـا رسـالةُ خـيرِ الأنـامْ لنبقـى الأعـزَّةَ بـين الأنـامْ
نعيشُ الوئامَ ونُهـدي الـسَّلامْ

عـلى الـدَّهرِ آمالُنـا تكـبُرُ ونحـنُ عـلى نيلهـا الأقـدرُ
نخـوضُ المنايـا ولا نحـذرُ ونـرضي الجهـادَ بـما نـصبرُ
ولكن عـلى الـضيم لا نـصبرُ

بكـلِّ الإبـاءِ وكـلِّ الثَّبـاتْ ترانـا نـسابقُ للتـضحياتْ
ولـسنا نهـابُ مـن النَّائبـاتْ ونُـرخِصُ في النَّائبـاتِ الهبـاتْ
فعـزُّ الحيـاةِ بعِـزِّ المـماتْ

لنـا في ضـميرِ الوجـودِ رسـالةْ يـرى العـالمُ الحـرُّ فيهـا كمالَـةْ
تعـيشُ الزَّمـانَ وتحيـا الأصـالَةْ لتنـشرَ بـين الأنـام العدالـةْ
فلـيسَ سـواها لعـزِّ الوجـودْ
وليسَ سوانا لحـملِ الرِّسـالةْ

*****

جسمي وروحي

جـــسمي يـــئنُّ ومهجتـــي تتـــضرَّعُ
فبمهجتـــي عـــن عـــالمي أترفَّـــعُ
الجـــسمُ مـــن طـــينٍ يعـــودُ لأصـــلِهِ
والـــرُّوحُ مأواهـــا المحـــلُّ الأرفـــعُ
والجـــسمُ إنْ يمـــرضْ سيُـــشفى في غـــدٍ
والـــرُّوحُ إن تمـــرضْ أتاهـــا المـــصرعُ
اللهُ كـــــرَّمَ مهجتـــــي بـــــسموِّها
فـــسمُوُّهـا منـــه الكرامـــةُ تنبـــعُ
الـــــرُّوحُ سرُّ اللهِ في تكوينهـــــا
فكأنَّهـــا في الـــرُّوحِ شـــمسٌ تـــسطَعُ!
والـــشَّمسُ بـــينَ شروقهـــا وغروبهـــا
ســـــرٌّ إلى إدراكِـــــهِ نتطلَّـــــعُ

الكائنـــــاتُ حياتُهـــــا بـــــسطوعها

ومغيبُهـــــا يُهـــــدي الأمـــــانَ فنهجـــــعُ

نغفـــو فـــإنْ رجعـــتْ تُجـــدِّدُ صـــحوَنا

وإلى مـــــصالحنا جميعًـــــا نُهـــــرعُ

فـــالرُّوحُ شـــمسٌ سِرُّهـــا بـــدمائنا

وإلى المهـــيمنِ كـــلُّ سرٍّ يرجـــعُ

فـــأدِمْ لروحـــي بالتُّـــقى اطمئنانَهـــا

فبـــصفوِهِ تُعطـــى النَّعـــيمَ وتُمنـــعُ

وبـــسرِّكَ اللهُـــمَّ في أرواحِنـــا

دعنـــا إليـــكَ بـــصفوِها نتـــضرَّعُ

*****

سجدة

هـــل لي إلهـــي ســـجدةٌ لـــكَ تُقبـــلُ

عـــلِّي بهـــا لرحـــابِ عفـــوِكَ أرحـــلُ!

هـــي كـــلُّ مـــا أرجـــوكَ يـــا ربّي لـــهُ

مـــا مثلُهـــا يـــا ربُّ عنـــدي مأمـــلُ

يـــا ربِّ ألهمهـــا وطهّـــرني بهـــا

يـــا مـــن بأنَّـــكَ فـــاطري أتبتّـــلُ

وبأنَّـــكَ الوهَّـــابُ جِئـــتُ مـــؤمِّلًا

عفـــوًا، فعفـــوُكَ للعـــصاةِ مُؤمَّـــلُ

يـــا ربِّ لا تحـــرِمْ فـــؤادي ســـجدةً

فيهـــا يـــراكَ، وعنـــكَ لا يتحـــوّلُ

هيهـــاتَ جـــودُكَ أن يـــرُدَّ توسُّـــلي

وأنـــا بـــما ألهمتَـــهُ أتوسَّـــلُ!

إنّي وحقِّــكَ لــستُ منــكَ بيــائسٍ

فيقــــينُ قلبـــي أنَّـــكَ المُتكفِّـــلُ

هــذا يقينــي وهــوَ منــكَ تفــضُّلٌ

وهــو اليقــينُ غــدًا بــما هــو أفــضلُ

فبحــقِّ أنَّــكَ أنــتَ أرحــمُ راحِــمٍ

هــبْ لي ســجودًا عنــدَ بابــكِ يُقبــلُ

*****

آمنتُ بالبعث

آمنـــتُ بالبعـــثِ بعـــدَ المـــوتِ إيمانـــا
بـــه يُرينـــي إلهـــي كـــلَّ مـــا كانـــا
وكـــلُّ مـــا كـــانَ منـــي لـــستُ أُنكِـــرُهُ
وكيـــف أنكِـــرُ منـــهُ مـــا أرى الآنـــا!
فلـــمْ تَغِـــبْ همـــسةٌ عنـــهُ، ووسوســـةٌ
وفي أتـــمٍّ وضـــوحٍ سِرُّهـــا بانـــا
بقـــدرةٍ منـــه قـــد ســـوَّى ضمائرَنـــا
تبـــدو لـــه فيـــصيرُ الـــسِرُّ إعلانـــا
لـــهُ ملائكـــةٌ كانـــت موكَّلـــةً
بـــما حباهـــا تـــرى أسرارَ نجوانـــا
العـــينُ والرِّجـــلُ والأنفـــاسُ شاهـــدةٌ
تُبـــدي هنالـــك مـــا قـــد كـــانَ كِتمانـــا
فليـــتَ مُغريتـــي بـــاللّهوِ مـــا غُلِبـــتْ
وليتنـــي لم أَبِـــعْ للّهـــوِ وجدانـــا

سـلَّمتُ نفـسي للهـوِ سـاءَ مُنقَلَبًـا
يـا ليـتَ لم أتَّبِـعْ مـا ارتـدَّ خُـسرانـا!
لكـنَّ وعـدَ إلهـي بالمتـابِ همـى
لـمَّـا بغفرانِـهِ قـد زِدتُ إيمانـا
برحمـةٍ منـه ربُّ العـرشِ يُمهِلُنـا
لكـي نتـوبَ فنجنـي منـهُ غُفرانـا
يـا ربّ مـا كـانَ منـي لـستُ أُنكِـرُهُ
يـا مـن لـديكَ أُرجِّـي عفـوَ مـا كانـا
هيهيـاتَ هيهـاتَ إلَّا أن أراكَ غـدًا
ربَّـا غفـورًا لِحُـسنِ العفـوِ نادانـا
فـإنَّ غفرانـكَ اللهـمَّ أُبـصِـرُهُ
فـامننْ عـليَّ بـه يـا ربِّ إحـسانـا
وصُـنْ فـؤادي بـما أبقيـتَ مـن عُمُـري
وزِدْ فـؤادي بمـا أنزلـتَ إيمانـا
فأنـتَ أنـتَ المُـرجَّـى والقـديرُ عـلى
أنّي أراكَ غـدًا يـا ربِّ رحمانـا
ومـا شَـككتُ بـأنّي رغـمَ معـصيتي
غـدًا أراكَ بحُـسنِ العفـوِ منَّانـا

*****

يا مَن تُجير

بـكَ نـستجيرُ فـما سـواكَ مُجـيرُ ... يا من على الغفـرانِ أنـتَ قـديرُ

يا أرحـمَ الرّحمـاءِ جئتُـكَ تائبًـا ... عن كلِّ ما هو بالعذابِ جـديرُ

فبحـقِّ مـا أعطيتنـي حريتـي ... فـيما أشـاءُ، وفـاتني التّقـديرُ

ألهمْ فؤادي منكَ أسبابَ الرّضـا ... فـيما قـضيتَ وأنـتَ بـه خبـيرُ

وأدِمْ رضاكَ وكُنْ لقلبي هاديًـا ... عـلَّي لمـا يرضـيكَ منـهُ أسـيرُ

فلأنتَ من للتوحيدِ قد أوجـدتني ... وإليـهِ كـلُّ الكائنـاتِ تـشيرُ

فبحقِّـهِ كـن لي معينًـا فـاطري ... يا مـن لمـن نـاداكَ أنـتَ نـصيرُ

من قبلِ خلْقي أنت من أكرمتني ... وأنـا إلى نيـلِ المزيـدِ فقـيرُ

فأدِمْ رضاكَ فإنَّـهُ أغنـى الغنـى ... وبـه العـسيرُ عـليَّ منـكَ يـسيرُ

وإلى هداكَ الحقِّ قـدني فـاطري ... يا مـن تُجـيرُ، ومـا سـواكَ يُجـيرُ

*****

هو التوحيدُ منجاةٌ

هــو التوحيــدُ منجــاةُ الأنــامِ وقائــدُنا إلى سُــبُلِ الــسّلامِ
ولــيسَ بغــيرِه تــصفو نفــوسٌ وتحيــا للتــسامحِ والتّــسامي

*****

عليــهِ اللهُ قــد فطَــرَ العِبــادا وشاءَ لهم بــما أوحى الرشــادا
ومــــا مــــنْ مرســــلٍ لله إلاّ وبالتوحيــدِ دونَ سِــواهُ نــادى

*****

بــهِ قــدْ أصــلحَ الــدُّنيا رســولُ بإســعادِ الأنــامِ هــو الكفيــلُ
بــما أوحــى الإلــهُ لــهُ هــدانا وللفــردوسِ منهجــهُ الــسّبيلُ

*****

بــهِ قــدْ ســادَ في الــدُّنيا هُــداةٌ بــما قــدْ بلّغــوا صَــلُحَ الأنــامُ
وأتقــاهمْ وأعلمهــمْ صــحابٌ على نهجِ الرّسولِ قــدْ استقاموا

*****

إلى التوحيدِ أهلُ العقــلِ تُهــدى وبالتوحيدِ يجنــي الكُــلُّ ســعْدا
ومــنْ لمْ يلــزمِ التّوحيــدَ يحيــا لكُــلِّ غِوايــةٍ مــا عــاشَ عبــدا

*****

فيا مَــنْ شئتَ أن تحيــا ســعيدا وتجنــي عِــزَّ عُمــرِكَ والخلــودا
عــلى توحيــدِ ربِّــك كُــن مُقــيما لِتُنقِــذَ فيــهِ نفــسَكَ والوجــودا

*****

وحدة الإيمان

وَحْـــدةُ الإيـــمان تبقـــى وحـــدةً عَـــبْر المكـــانْ
فـــضلُها غرْبًـــا وشرقًـــا يمـــنحُ النـــاسَ الأمـــانْ

*****

مـــا ســـوى الإيـــمان يبنـــي مـــا يُرجِّـــي العـــالمونْ
خـــير مـــا يُبنـــى ويبقـــى مـــا بنـــاه المؤمنـــونْ

*****

هـــاجَر الأصـــحابُ يومًـــا للنجـــاشيِّ العظـــيمْ
فـــرأوْا فيـــهِ نـــصيرًا زانـــه الخُلْـــقُ الكـــريمْ

*****

وفْـــدُ نجـــرانَ الكبـــيرْ جـــاء للهـــادي محمـــدْ
فـــرأى خـــيرَ نـــصيرْ ورأى الحـــبَّ المؤكـــدْ

*****

هكـــذا الإيـــمانُ يعلـــو بـــالنفوسِ المؤمنـــةْ
فيـــه كـــلُّ النـــاس أهـــلٌ رغـــمَ بُعـــد الأمكنـــةْ

*****

ربِّ بالإيمـــانِ وَحِّـــدْ عَالَمًـــا ضَـــلَّ هـــداهْ
فبـــه ينجـــو، ويُـــسعدْ وبـــه يجنـــي منـــاهْ

*****

برُّ الوالدين

بِـرُّ الأبـوةِ مـن رضـا الـرحمنِ ... فيـــه تجـــلّى سرُّه الربـــاني

لولاه لم تكـنِ الحيـاةُ، ولم نكـنْ ... لـولا تـآلفَ والْتقـى الأبـوانِ

ذكرُ الإلـهِ وذكـرُ فـضلِهما هما ... في محكـمِ القـرآنِ مقترنـانِ

سـبحانَه شـاءَ الحيـاةَ وشـاءَنا ... لبنائهـا بالحـبِّ والإيـمانِ

إحسانُ ربِّ العرشِ جاءَ مجسدًا ... للنـاسِ في الأبـوين نبـعَ حنـانِ

لا ينتهي الإحـسانُ يومًـا مـنهما ... يا ويـحَ مـن جـازاهُ بالعـصيانِ

فلربِّنـا الطاعـاتُ فـيما سـنَّه ... ولوالـدينا غايـةُ الإحـسانِ

نالَ السعادةَ من إليه قد اهتـدى ... وأطاعَ مـا قـد سـنَّ في القـرآنِ

*****

استفقْ يا فؤادي

سكنَ الليلُ فاستفقْ يا فـؤادي ... وتأمّـلْ هـذا الـدُّجى المتهـادي
وأدِرْ في مـداهُ طرْفَـكَ واغـسلْ ... حلكـةَ الليـلِ بالـسَّنا الوقَّـادِ
كـلُّ شيءٍ لله يـسجدُ طوعًـا ... في خـشوعٍ ورهبـةٍ وانقيـادِ
رهبـةٌ تمـلأ النفـوسَ وصـمتٌ ... عبقـريٌّ بـألفِ ثغـرٍ يُنـادي
خـالقُ الكـونِ واحـدٌ وعلـيمٌ ... وكفيـلٌ للخلـقِ بالإمـدادِ
لم يـضقْ حلْمُـه ولا قـلَّ رزقٌ ... سـاقَه مـنعمًا لأهـلِ العنـادِ
كـلُّ شيءٍ سَـوّاه كـانَ بـديعًا ... وهـدى الخلـقَ كلَّهـم للرَّشـادِ
لـو غـدا غـيرُه إلهًـا لـضلَّا ... مـثلما ضـلَّ سـائرُ الأنـدادِ
أسعدُ الخلقِ مـن هُـدوا بهـداه ... واطمـأنوا لنعمـةِ الإسـعادِ
فاسكبِ الدمعَ رهبةً يا فـؤادي ... واجعلِ الشوقَ ممسكًا بقيـادي
علّنـي علّنـي أنـاجي بـصدقٍ ... مـن لـه أمـرُ عيـشتي ومـرادي
وأرجّيـه أن يكـونَ مجـيري ... يـوم يُنهـى إليـه أمـرُ العبـادِ
كل ما في الوجـودِ كـانَ دلـيلي ... أنَّـه وحـدَه العلـيمُ الهـادي
وإليـه ومنـه كـان مـصيري ... ولكَ الأمـنُ عنـدَه يـا فـؤادي

*****

ربِّ عفوًا

ربِّ عَفــــوًا إنْ قُلــــتُ مــــا لَــــستُ أَفعَــــلْ

عَظُــــمَ الفَــــرقُ بَيــــدَ أنــــتَ المؤمَّــــلْ

عــــاقني عَــــن جَميــــلِ فعــــليَ ضَــــعْفٌ

وَمُنــــى الــــنَّفْسِ أَنْ يَــــصيرَ لأَجْمَــــلْ

مــــا رَضــــيتُ الحيــــاةَ لهــــوًا، وَلَكِــــنْ

ضَــعفُ نَفْــسي يَخْتــارُ مــا هُــوَ أَســهَلْ

غَرَّبَتنــــــي الأَهــــــواءُ في كُــــــلِّ وادٍ

وَإلى الرُّشــــــدِ لَم تَكُــــــن بِيَ تَرحَــــــلْ

وَسَــــقَتني كَــــأسَ الــــضَّياعِ دِهاقًــــا

إنَّ طَعــــمَ الــــضَّياعِ لِلحُــــرِّ حَنْظَــــلْ

جَمَعْتنــــــي إلى الْلِئــــــامِ زَمانًــــــا

عَرَّفَتْنــــي بِكُــــلِّ نَــــذْلٍ، وَأنــــذَلْ

صَـــوَّرتْ لِي الْخُبيـــثَ صَرْفًـــا حَـــلالًا

مـــا سِـــوى الطَّيِّبـــاتِ رَبُّـــكَ حَلَّـــلْ

هكـــذا يَفْعَـــلُ الْهَـــوى بِنُفـــوسٍ

بِهُـــدى اللهِ لَمْ تَكُـــنْ تَتَجَمَّـــلْ

وَإذا مـــا خَـــلا الْفُـــؤادُ مِـــنَ الدّيـــ

ـــنِ فَخَـــيْرٌ مِنْـــهُ الـــتُّرابُ وَأَفْـــضَلْ..

*****

ربِّ إنّي دَعَـــوتُ فَاقبَـــلْ دُعـــائي

يـــا لَـــسَعدي يـــا رَبِّ إنْ تَتقبَّـــلْ

لـــيسَ إلا هُـــداكَ يـــا رَبِّ قَـــصدٌ

لـــيسَ إلا رضـــاكَ يـــا رَبِّ مَأْمَـــلْ

أنـــتَ رَبّي وأنـــتَ رَبُّ وجـــودٍ

لَمْ تَكُـــنْ عُمْـــرَ لحظـــةٍ عنـــهُ تَغفَـــلْ

قَـــدْ مَنَحْـــتَ الأَنَـــامَ رِزْقًـــا كَرِيمًـــا
وَعَـــلى مَـــنْ عَـــصاكَ لا، لَـــستَ تَبْخَـــلْ
رَبِّ فَاكتُـــبْ لـــديكَ أنـــيَ عبـــدٌ
بِالَّـــذي شِـــئْتَ مِـــنْ دُعـــاءٍ تَوَسَّـــلْ
رَبِّ إِنِّي قَـــصَّرْتُ فِي كُـــلِّ أَمـــرٍ
هُـــوَ أَولى مِـــن كُـــلِّ مـــا كُنْـــتُ أَفْعَـــلْ
فَاجْعَـــلِ العَفـــوَ مِـــنْ جَزائـــي فَـــإِنّي
بِعُبـــودِيَّتي أَتَيتُـــكَ أســـأَلْ
وَبِأَسمـــائكَ العَزيـــزَةِ أَدْعـــو
وَبِهـــا القَلـــبُ موقِنًـــا يَتَبَتَّـــلْ
كُـــلُّ اِســـمٍ يُوَثِّـــقُ الْعَفْـــوَ فِي النَّفـــ
ـــسِ، وَحَـــسْبِي يـــا رَبِّ أنـــتَ المُؤَمَّـــلْ

*****

هيهاتَ أشقى

يا ربِّ سحرُ الحُسنِ يُغريني ... لكنَّ حيائي منكَ يثنيني
كمْ ذا تصبَّاني بفتنَتِهِ ... ولَكَمْ بما أهواهُ يُغويني!
تشتاقُهُ نفسي فإنْ ذُكِرَتْ ... عُقباهُ عندكَ عنهُ تقصيني
طينٌ أنا يا ربُّ لستُ سوى ... طينٍ، فهلْ عتبٌ على الطِّينِ!
لولا نفختَ الرُّوحَ في جسدي ... لرأيتني أدنى من الدُّونِ!
فبسرِّ ما سوَّيتني بشرًا ... وعلِمتَ عنّي ضعْفَ تكويني
أرجو إلهي أن يكونَ غدًا ... كلُّ الذي يُرضيكَ يُرضيني
إنّي التجأتُ إليكَ مُلتمِسًا ... من بحرِ جودِكَ ما يُنجّيني
يا منْ تحبُّ العفوَ هَبْهُ غدًا ... ما غيرُ عفوِكَ منكَ يُدنيني
هيهاتَ أشقى يومَ مسألتي ... ما دمتَ للغفرانِ تدعوني
إنّي وحقِّكَ واثقٌ أبدًا ... أنْ لستَ يا ربَّاهُ تُخزيني
حسبي بأنَّكَ غافرٌ، وأنا ... عبدٌ بَرَتْهُ يداكَ من طينِ

*****

رجاءُ الرَّجاء

إلهي... وهلَّ بقلبي الضِّياءْ ... وبرْعَمَ في مُقلتيَّ الرَّجاءْ

وأحسستُ روحي طارتْ إليكْ ... تجوبُ السَّماءَ، وتطوي الفضاءْ

تَطَهَّرَ قلبي من غيِّهِ ... بنجواكَ ربّي، ولذَّ النِّداءْ

وغِبْتُ بذكرِكَ عن عالَمي ... وأحسستُ أنِّي صفاءُ الصَّفاءْ

وكلُّ الجوارحِ منّي تُغنّي ... بحمدِكَ ربّي، ويحلو الغناءْ

*****

إلهي تناهى لقلبي نداءْ ... فهزَّ الضَّميرَ، وأحيا المضاءْ

وأبدَلْتَ همّي به هِمَّةً ... وعونًا غدا كلُّ ذاكَ العَناءْ

وما كنتُ أخشى بدا لي هباءْ ... ومَنْ كُنتُ أخشى هباءَ الهباءْ

وكمْ طالَ شوقي لهذا النِّداءْ ... وكمْ زادَ قلبي لديهِ انتشاءْ

أتيتُ إلهي أُلبّي النَّداءْ ... فكانتْ نجاتي بذاكَ النَّداءْ

*****

يا إلهي

يـــا إلهـــي لـــيس إلاّ أنـــتَ مـــن يُرجـــى نـــداهْ
لا، ولا إلاّك ربٌ تبتغـــــي الخلْـــــقُ رضـــــاهْ
أنـــتَ قـــدَّرتَ وأعطيـــتَ ويـــسّرتَ الحيـــاهْ
ومنحـــت الكـــل عقـــلًا هـــو أغـــلى مـــا ارتـــضاه
كـــلُّ مخلـــوقٍ تـــراه قـــد تبـــاهى بقُـــواهْ
وازدهـــى في الأرض مـــسرورًا بـــما نـــال .. وتـــاهْ
أنـــتْ فجَّـــرْتَ قـــواهْ أنـــت حققـــتَ منـــاهْ
وجعلـــتَ العـــيش يـــا ربـــاه أشـــهى مـــا اشـــتهاهْ
وأحـــبُّ الحـــسن يبقـــى مـــا رأتْـــه مقلتـــاهْ
أنـــت مـــن أرضـــيت إذْ أعطيـــت كـــلًا مبتغـــاهْ
فتباركـــــتَ إلهًـــــا لـــــيس إلاه إلـــــهْ

*****

إننـــي وجهّـــت وجهـــي لـــك في كـــل اتّجـــاهْ
وتأملـــتُ مليًّـــا فـــإذا الـــدنيا شـــفاهْ
لـــك تـــشدو في خـــشوعٍ ترتجـــي منـــكَ النجـــاةْ
ورأيـــت الكـــون مـــن حـــولي لـــك قـــد مُـــدَّت يـــداهْ

سـائلًا يرجـو عطـاءً خائفًـا ممّـا جنـاهْ
شـاكيًا يـا رب ضـعفًا قـد عنـت منـه الجبـاهْ
راجيًـا مـن لـيس يُرجـى لا ولا يُـدعى سـواهْ
فتبارك ـت إلهًـا لـيس إلاّه إلـهْ

*****

أينـما وجهّـتُ وجهـي ظـلَّ وجهـي في حِمـاهْ
كـل مـن ألقـاه مِـن حـولي ومـا حـولي أراهْ
قـائمًا بـين يديـه وبـذلٍ قـد أتـاهْ
طيّـبَ الـنفس شـكورًا قلبـه بالحمـدِ فـاهْ
عالمًـا أن لـه ربًـا يلبـي مـن دعـاهْ
مبتـداه كـان منـه وإليـه منتهـاهْ
وهـو والكـون ومـا في الكـون ممـا لا يـراهْ
هـو مـن صـنع الإلـهْ جـلَّ ربي في عـلاهْ
والـذي ترجـو البرايـا لـيس إلا في هـداهْ
وحـده أعطـى فـأغنى، وحـده منـه الحيـاةْ
وحـده الله الـذي أحيـا ويحيـيهم نـداهْ
كلُّهـم فـاهوا بهـذا مـا تعـدَّوْا مـا عنـاهْ
فتبارك ـتَ إلـهًـا لـيس إلّاه إلـهْ

*****

الحبُّ في الله

* * * * * *

إلى كلِّ من أكرمني الله في محبّتهم لي

في الله، وإلى كلِّ المتحابين في الله الذين عاشوا

نعيمَ هذا الحبِّ الخالد، وإلى كلِّ من لم يتحابُّوا في الله

عسى أن يلهمهم الله فتعيش أرواحهم نعيم تلك

المحبَّة... مع خالص الدّعاء

بحسن الختام...

***

الحبُّ في اللهِ - جلَّ اللهُ - آخانا

وواحدًا صارَ قلبانا، وروحانا

إذا افترقنا لِما الرَّحمنُ قدَّرهُ

نحيا معًا فكأنَّ البعدَ ما كانا

فيا أخا الروحِ ما أسمى محبّتنا

بها غدونا على الأيامِ أعوانا

أزدادُ شـــوقًا إلى اللقيـــا، وأحـــسبني

ألقـــاكَ قـــربي، وألقـــى منـــكَ تحنانـــا

لم تبـــقِ مـــا بيننـــا بعـــدًا وتفرقـــةً

فـــاللهُ وحّـــدَ أقـــصانا بأدنانـــا

فالحـــبُّ في اللهِ - جـــلَّ اللهُ - صيَّرنـــا

صفًّـــا، وإن نختلـــف جنـــسًا، وألوانـــا

والحـــبُّ في اللهِ فـــردوسُ النُّفـــوسِ غـــدا

فجـــلَّ مـــن صـــاغنا في الـــدّينِ إخوانـــا

وراحَ يـــسمو بنـــا عـــن حـــبِّ دنيانـــا

وكـــلُّ مـــا لـــيسَ يـــسمو فعلُـــهُ هانـــا

نحيـــا عـــلى كـــلِّ مـــا يـــرضى الإلـــهُ بـــه

ومـــا ســـوى حكمـــه في العـــيشِ أرضانـــا

وكـــلُّ مـــا اللهُ أوحـــاهُ، وبيَّنـــهُ

لم نـــرضَ إلا بـــه نهجًـــا لدنيانـــا

وكـــلُّ مـــا هـــو مُجْـــدٍ صـــارَ غايتَنـــا

نهديـــهِ للنّـــاسِ إيثـــارًا، وإحـــسانـــا

دربًـــــا إلى اللهِ شـــــئناهُ، فأوصـــــلنا

إلى خلـــــودٍ رجونـــــاهُ لأُخرانـــــا

للحـــقِّ نـــسعى، فنـــشرُ الحـــقِّ غايتُنـــا

ولا نقـــيمُ لغـــيرِ الحـــقِّ ميزانـــا

وســـوفَ نبقـــى لـــه ســـاعينَ ننـــشرُهُ

فنـــــشرُهُ سرُّ مـــــسعانا، ومحيانـــــا

لـــه نعـــيشُ، ومـــا أســـماهُ معتقـــدًا

إليـــهِ نـــدعو فتُنجـــي النـــاسَ دعوانـــا

نـــدعو إليـــه، ونحيـــا وحيَـــهُ عمـــلًا

بـــه نكـــونُ لمـــن قـــد ضـــلَّ عنوانـــا

يُهـــدى بنـــا، وبـــه نـــسمو بعالمنـــا

إلى الـــسلامِ الـــذي قـــد كـــانَ مَبدانـــا

وتلـــكَ آثـــارُ مـــا أوحـــت محبَّتُنـــا

أمـــا بهـــا، وإليهـــا اللهُ أحيانـــا!

فيـا أخـا الـروحِ لا تَحفَـلْ بمـن ظلمـوا

واســأَلْ لهـــم ربَّنـــا هـــديًا، وغفرانـــا

لـــو أنَّهـــمْ أبـــصروا أنـــوارَ فطـــرتهمْ

لمـــا غـــدوْا عـــن ضـــياءِ اللهِ عُميانـــا

فالحـــــبُّ في اللهِ مـــــا إلاهِ ينقـــــذهم

فـــلا يـــرونَ لغـــيرِ اللهِ سلطانـــا

ويـــدرك النـــاس مـــا معنـــى محبتنـــا

في الله... فهـــو لهـــذا الحـــبِّ سوَّانـــا

يـــا فـــوزَ مـــن كـــانَ حـــبُّ اللهِ غايَتَـــهُ

فلـــنْ تـــرى مثلَـــهُ مـــن عـــاشَ إنســـانـــا

*****

أمَّتــي والمحــن

كــمْ مــرَّ في أمــةِ الإســلامِ مِــن محــنِ
ولم تــزلْ بالهــدى أقــوى مــن المحــنِ!
هــان الطغــاةُ، وذلــوا وهــي صــامدةٌ
بعــزةِ اللهِ والتوحيــد لم تهــنِ
كــم ألــف فرعــونَ فيهــا قــد طغــى وقــضى
كأنــه ســاعةٌ في الــدهر لم يكــنِ
تبقــى عــلى الــدهرِ بالإســلامِ شــاهدةً
فإنهــا بهــداهُ تــوأمُ الــزمنِ
يجــدّد اللهُ بــالإيمانِ عزّتَهــا
وفيــه مــن حــسَنٍ تمــضي إلى حــسَنِ
الخــير فيهــا ومنهــا دائــمًا أبــدًا
إذ خــصّها الله منــه أعظــمُ المــننِ
وحــسبها أن يكــون اللهُ أكرمَهــا
بخــاتم الرسْــلِ والقــرآنِ والــسننِ

*****

بِدَعٌ على بِدَعِ

بِـدعٌ عـلى بِـدَعٍ تُقـيمُ وتُقعِـدُ ... فيها الغُلاةُ بـدينِ ربِّـكَ فنَّـدوا

هجروا الذي سنَّ النّبـيُّ مُحَمَّـدٌ ... وبغيرِ ما نصَّ الكِتابُ تَـشدّدوا

تبِعوا غِوايةَ مَـن أضـلَّ بِعلمِـهِ ... وبهِ أضلَّ عقولَ مَن لَمْ يرشـدوا

والجهلُ أخصَبُ ما يكونُ لِـزارعٍ ... فِتَنًا بِهـا مـا شـاءَ منهـا يَحـصدُ

فــإذا بــهِ واحــسْرَتاهُ مُؤلَّــهٌ ... والقـولُ منـهُ كـما يظـنُّ مُـسدَّدُ

والأمــر مِنــهُ لا محالَــةَ نافِــذٌ ... فهـو الـذي فـيما يـرى مُتَفـرِّدُ

الدّينُ مَلبـسهُ، وزُخـرفُ قولـهِ ... يُغري به مَن غابَ عنهُ المقـصدُ

ويظـنُّ تجديـدًا بـدينِ اللهِ مـا ... أبدى لَهم، وبهِ "المُريـدُ" سيَخلدُ

وجهالــةُ الجُهَّــالِ شرُّ بليــةٍ ... إنْ هُـم بهـا مُتعـصِّبينَ تَعبَّـدوا

*****

بِـدعٌ عـلى بِـدعٍ تعـاظمَ أمرُهـا ... فُتِنَ الجهولُ بها، وضلَّ المُرشِـدُ

بِـدَعٌ بِهـا بـرَعَ الـذينَ توهّمـوا أنّ التّعبُّـدَ بالـذي قـدْ جـدّدوا

بِـدعٌ عـلى بِـدعٍ تُقـيمُ وتُقعِـدُ عَظُمَ المُصابُ بها، وعَزَّ المُنجِـدُ

بِدعٌ بـدينِ اللهِ يَـصعبُ عـدُّها لَتكادُ مِنهـا أن تـذوبَ الأكْبُـدُ

ومِنَ البلاءِ مقالُ مَنْ هـم فُتِنـوا إلاّ بهـا لا لـن يَـصحُّ تَعبُّـدُ

وإذا غيـورٌ شـاءَ تـذكيرًا بِـما شرَعَ الإلهُ لَهم عليهِ استأسـدوا

فإذا العليمُ بدينِ رَبِّكَ عنـدهُمْ مِن جهلِهِمْ قد قالَ ما لا يُعهـدُ

فمتى متى يا ربُّ ترجِـعُ أمّتـي لِنقـاءِ توحيـدٍ يُعـزُّ، ويُـسعِدُ

فهـو الموحِّـدُ مـا سـواهُ لأمّتـي وبغـيرِهِ لا لَـنْ يكـونَ توحُّـدُ

*****

نحنُ الوكلاء

مالـــكُ الدُّنيـــا ومـــا الدُّنيـــا حَـــوَتْ

هـــــوَ لله ونحـــــنُ الـــــوكلاءْ

ولـــــه الأمـــــرُ علينـــــا وحـــــدَه

وهـــو مـــاضٍ حكمُـــه كيـــفَ يـــشاءْ

كيـــــفَ لا ننفـــــق في مرضاتـــــه

مـــا لَـــه؟ وهـــو يُحـــبُّ الكرمـــاءْ

كيـــــفَ نعـــــصاهُ بـــــما وكّلنـــــا

وبـــــما لا نملـــــكُ نغـــــدو بخـــــلاءْ!

إن مـــــن ينفِـــــقْ ينـــــلْ رضـــــوانَه

والـــــذي يبخـــــلْ أشـــــقى الأشـــــقياءْ

*****

نعمة الأسماع

نعمـةُ الـسَّمعِ هـلْ أتـاكَ بيـانٌ ... عن بديعِ التكـوينِ في الأسـماعِ

لـو تأمَّلـتَ لحظـةً لتبـدّت ... لـكَ منهـا روائـعُ الإبـداعِ

كـلُّ داعٍ لهـا عليـه دليـلٌ ... مـا أضـلَّت مـا بـينَ داعٍ وداعِ

وألوفَ الأصواتِ تسمَعُ لكـنْ ... كلُّ صـوتٍ لـه صـدى إيقـاعِ

ميّـزَتْ بينهـا رهافـةُ حِـسٍ ... لم يكـن قـطُّ كنهُـهُ بالمـضاعِ

كلُّ صـوتٍ ومـا توجّـبَ منـه ... سـوفَ تلقـاهُ عنـدَها بالمُطـاعِ

دقةً ـ لو علمتَ ـ كانتَ سـبيلا ... فيـه نُهـدى لمبـدعِ الأسـماعِ

*****

مكَّـة المكـرَّمة

طُـــفْ بي بمكَّـــةَ إنِّي هـــدَّني تعبـــي
واتـــرُكْ عنـــاني... فإنِّـــي هاهُنـــا أَرَبـــي
وَدَعْ فـــؤادي يمـــرحْ في مرابِعهـــا
ففـــي مرابِعهـــا يغـــدو فـــؤادَ صبـــي
هنـــا بمكَّـــةَ آيُ الله قـــد نَزَلَـــتْ
هنـــا تربَّـــى رســـولُ اللهِ خـــيرُ نبـــي
هنـــا الـــصَّحابةُ عاشـــوا يـــصنعونَ لنـــا
مجـــدًا فريـــدًا عـــلى الأيَّـــامِ لم يَـــشِبِ
هنـــا أُمـــرِّغُ خـــدّي صـــبوةً وجـــوىً
فتهتِـــفُ الحـــورُ: بُـــشرى خـــدِّكَ الـــتَّرِبِ
هنـــا اللُبانـــاتُ أقـــضيها عـــلى مَهَـــلٍ
ويـــسكُنُ الـــصُّبحَ بعـــدَ الليـــلِ في هُدُبـــي

فـــإنْ رأيـــتَ عـــلى أعتابِهـــا شَـــفَتي

ذابـــت... فـــذلكَ عنـــدي غايـــةُ الطَّلـــبِ

وإنْ رأيـــتَ دمـــوعي هـــا هنـــا انـــسكَبَتْ

فتِلـــكَ منّـــي دمـــوعُ الفرحـــةِ العَجَـــبِ

كـــمْ هـــزَّني الـــشَّوقُ يـــا خـــيرَ الـــدِّيارِ، وكـــمْ

عانيـــتُ بُعـــدَكِ وجـــدًا دائـــمَ الـــسَّببِ

إلا إليـــكِ أرى الأشـــواقَ تَقْعُـــدُ بـــي

وعنـــدَ ذكـــرِكِ أشـــواقي تُحلِّـــقُ بـــي

وعنـــدَ ذِكـــرِكِ أنـــسى أننـــي بـــشرٌ

وكالملائـــكِ أحيـــا في المـــدى الرَّحِـــبِ

فتُبـــدعينَ كيـــاني مـــن تُقـــىً، وهـــدىً

فـــلا أُحـــسُّ بـــما ألقـــاهُ مـــن تعـــبِ

وهـــل يُحـــسُّ ببيـــتِ اللهِ أيُّ ضـــنىً

مـــن راحَ يـــسألُ ربَّ البيـــتِ في رَهَـــبِ؟!

هـــذا هـــو البيـــتُ ربُّ النَّـــاسِ صيَّـــرهُ

مهـــوى القلـــوبِ عـــلى الأيَّـــامِ والحِقَـــبِ

مـــا غـــيرُ زورتِـــهِ في الـــدَّهرِ تُرجِـــعُ لي

شـــبابَ روحـــي إذا امتـــدَّتْ يـــدُ النُّـــوبِ

*****

ربّـــي حنانَيْـــكَ فاكتُبهـــا، وخُـــذْ بيـــدي

كـــي يهتِـــفَ القلـــبُ يـــا فـــوزي، ويـــا طـــربي

واكتُـــبْ قَبولَـــكَ إنْ حقَّقْتَهـــا كرمًـــا

أنـــتَ المُرجَّـــى... وهـــذا غايـــةُ الطَّلـــبِ

*****

زيارةُ مسجدِ الحبيب ﷺ

زيارةُ مسجِدِ الهادي شفائي ... إذا الدّنيا رمتني بالبلاءِ

برؤيتِهِ الجلاءُ لكلِّ همٍّ ... وعند القبرِ أظفرُ بالدَّواءِ

هناكَ أمامَ مثواهُ تجدني ... جمعتُ العمرَ في أغلى لقاءِ

وتسكابُ الدّموعِ هناكَ زلفى ... أحسُّ بها إلى المولى ارتقائي

أما الصَّلواتُ قد سُنَّتْ عليهِ ... إذا همَّ المؤذِّنُ بالنّداءِ!

هنالِكَ تُقبلُ الدَّعواتُ مِنَّا ... إذا الأرواحُ ذابتْ في الدُّعاءِ

فقبلَ دعاءِ ثغرِ المرءِ يسمو ... دعاءُ الرُّوحِ تلهجُ بالثَّناءِ

فتلقى الرُّوحَ خاشِعةً أنابتْ ... تُقرِّبُ بالضَّراعةِ كلَّ ناءِ

فتشعرُ أنَّها نالتْ مُناها ... ونالتْ منه موفورَ الجزاءِ

ألمْ يأذنْ لها المولى بِلُقيا ... فحطَّتْ عند خيرِ الأنبياءِ!

شميمُ ثرى الرَّسولِ به انتشائي أُحسُّ شذاهُ يُذهِبُ كلَّ داءِ

فمكَّةُ والمدينةُ خيرُ أرضٍ بإحداهُنَّ كم أرجو ثوائي!

ومسجدُهُ الذي أرساهُ فيها منارٌ نورُهُ عُمرَ البقاءِ

لروحي فيه أغلى ذكرياتٍ بهنَّ الدَّهرَ عزِّي وازدهائي

إلى لقياهُ تهفو كلُّ روحٍ بروضتِهِ ترى كلَّ الهناءِ

فيا ربَّاهُ خُذْ روحي إليها وألهمني بها صدْقَ الدُّعاءِ

*****

يا قدس

يـــا قـــدسُ قدّسَـــكِ المـــولى مـــن الأزلِ

وفي الـــضمير كـــما كُوّنـــتِ لم تـــزلِ

ولم يـــزل حبُّـــك الأســـنى يوحّدنـــا

عـــلى الجهـــادِ ويهـــدي أقـــوم الـــسبلِ

يـا مـوطن الرسـل فيـك الرسـل قـد جمعـوا

وقـــام فـــيهم إمامًـــا خـــاتمُ الرســـلِ

ولـــيس إلا لـــديك الرسْـــل قـــد جمعـــوا

فـصار منـك الثـرى أغـلى مـن المقـلِ

صـــلوا جميعًـــا لكـــي يبقـــى توحُّدُنـــا

عـــلى هـــدىً بجـــلالِ الله متـــصلِ

صـــلاتهم فيـــك توحيـــدٌ لمـــا حملـــوا

مـــن الرســـالاتِ توحيـــدًا مـــن الأزلِ

فلـــن تكـــوني لغـــير المـــؤمنين بـــما
جـاءت بـه الرسـلُ مـن هـديٍ ومـن مُثُـلِ
مهـما بـك الظلـمُ والظـلامُ قـد فتكـوا
وطـــالَ عهـــدٌ وزاد الظلـــمُ بالـــدجلِ
فأنـــتَ أنـــتَ لنـــا يـــا قـــدسُ أنـــتِ لنـــا
يفـــديك كـــلُّ فتـــى منـــا ومكتهـــلِ
مـــا العـــزُّ يـــا قـــدسُ إلا أن نمـــوتَ فـــدى
تـــرابَ مـــسجدِك الأقـــصى عـــلى عجـــلِ
والـــذلُّ يـــا قـــدسُ أن نختـــارَ عاجلـــة
عـــلى الفـــداءِ ونخـــشى عاجـــلَ الأجـــلِ
لا كـــانَ يـــا قـــدس إلا مـــن قـــضى بطـــلًا
عـــلى ثـــراكَ ومـــا إلا مـــن بطـــلِ
فيـــكَ الحيـــاةُ نعـــيمٌ والنعـــيمُ غـــدًا
لمـــن أتـــاكَ شـــهيدًا يـــا ابنـــةَ الأزلِ

*****

رضاكَ يا ربّ

برحمـــةٍ مِنـــكَ يـــا ربّـــاهُ أرجوهـــا
أَلْهِـــمْ بحقِّـــكَ روحـــي مـــا يُنَجِّيهـــا
واســـكبْ عليهـــا رِضًـــا عاشـــتْ تُؤمِّلـــهُ
فلـــيسَ غـــيرُ الـــذي يُرضـــيكَ يُرضيهـــا
يـــا مَـــنْ جعلـــتَ لهـــا النجـــديْنِ تكْرِمـــةً
قُـــدها إليـــكَ وبـــاركْ في مـــساعيها
فمنـــكَ فطرتُهـــا كانـــت مُطهّـــرةً
وحُبُّهـــا اللهـــوَ عـــمّا شِـــئتَ يُلهيهـــا
تركتهـــا حُـــرَّةً تختـــارُ وِجهَتهـــا
ولمْ تُقيِّـــد خُطاهـــا يـــا مُـــسوِّيها
وأنـــت تعلـــم مـــا تختـــارُ مـــن أزلٍ
ولـــيسَ إلاّ بِـــما اختارتـــهُ تُجزيهـــا

فيـــا إلهـــيَ كُـــنْ عـــوني لأُبعِـــدَها

عـــنْ كُـــلِّ مـــا عنـــكَ يـــا ربَّـــاهُ يُقـــصيها

ويـــا إلهـــي أنِلْهـــا مِنـــكَ مغفِـــرةً

فلـــيسَ إلاّكَ يُهـــديها ويُنجيهـــا

*****

قـــدرةُ ربـّـي

قـــــدرةُ ربي لـــــيس تُحَـــــدُّ أبـــدًا لـــيس لـــربي نِـــدُّ
فهـــو القـــادر لـــيس ســـواهُ ولـــه الخلـــق جميعًـــا عبـــدُ

*****

أوجـدَ كُـلَّ الخلْـق لحكمـةْ وعـلى الخلْـق أفـاض الرحمـةُ
بالقـــــرآنِ هـــــدى أمَّتنـــــا وبـــه صـــارتْ أكـــرَم أمَـــةْ

*****

ربّـــي الخـــالقُ ربّـــي الـــرازقْ أبـــدًا لـــيسَ ســـواه خـــالقْ
منـــه الفـــضلُ علينـــا دافـــقْ وبرحمتِـــــه إنـــــي واثـــــقْ

*****

ربي الخـــــالقُ ولـــــه الأمـــــرُ ولـــــه أبـــدًا منـــا الـــشكرُ
كـــمْ ننـــساهُ ولا ينـــسانـا ولكـــمْ منـــه يجـــيءُ اليـــسرُ!

*****

قـــدرةُ ربّـــي لـــيسَ تحـــدُّ منـــهُ بكـــلِّ الفـــضلِ نُمَـــدُّ
منـه النَّـصرُ لمـن قـد صـبروا مـا مـن نـصرِ الـصابرِ بُـدُّ

*****

سـرُّ الدُّعـاء

يـــا ربِّ يـــا ربِّ آيٌ منـــكَ تُرشِدُنـــا
أن أنـــتَ بُـــشرى لمـــن نـــاداكَ مُنزِلُهـــا
ووعـــدُكَ الحـــقُّ وحـــيٌّ منـــكَ بيَّنَهـــا
وحبُّـــكَ العفـــوَ عمَّـــنْ تـــابَ يُجمِلُهـــا
ألهمْتَنـــي دعـــواتٍ أنـــتَ تـــسمعُها
مـــا دمـــتَ تـــسمعُها هيهـــاتَ تُمهِلُهـــا!
فأنـــتَ يـــا ربِّ مـــن ألهمتَهـــا كرَمًـــا
وحـــسنُ ظنِّـــي جميـــلُ العفـــوِ يَـــشملُها
وحـــسبُ نفـــسي يقينًـــا أنـــتَ مُلهِمُهـــا
لكـــي تـــراكَ غفـــورًا يـــومَ تـــسألُها
ولـــــستَ مُلهِمَهـــــا إلا لتقبَلَهـــــا
يـــا مَـــنْ إليـــكَ بـــوحيٍ منـــكَ أُرسِلُهـــا

وأنَّ سـمعَكَ للـداعينَ لـيسَ لـهُ

أدنـى حجـابٍ عـن الإيجـابِ يفـصِلُهـا

إنِّي وحقِّـكَ يـا ربّي عـلى ثقـةٍ

أنْ أنـتَ يـا ربِّ رغـمَ الـذَّنبِ تقبَلُهـا

*****

ربُّنا واحدٌ

ربُّنـــا واحـــدٌ وضـــلَّ المعـــدِّدْ
لم يَفُـــزْ بـــالنعيمِ غـــيرُ الموحِّـــدْ
وحـــدَهُ اللهُ مـــن يُعِـــزُّ، ويُعطـــي
وإلى كـــلِّ خلْقِـــهِ متـــودِّدْ
لم يَـــضِقْ حِلمُـــهُ بمـــن ضـــلَّ عنـــه
وقـــضى عمـــرَهُ يُـــضِلُّ، ويُفـــسِدْ
قابـــلٌ توبـــةَ العُـــصاةِ رحـــيمٌ
فـــإذا مَـــنْ عـــصاهُ كالمتعبِّـــدْ
قـــد بـــرى الخلْـــقَ مرشـــدًا لـــسناهُ
جـــلَّ إبـــداعُ مـــا بـــرى مـــن مرشِـــدْ
وحـــدَه الخـــالقُ العلـــيمُ بـــما كـــا
نَ، وبـــالرِّزقِ وحـــدَهُ مـــن يُـــزوِّدْ

كافـــلٌ كـــلَّ خلْقـــه، واســـعُ الـــرِّز
قِ، رحـــيمٌ، وخـــابَ عنـــه المفنِّـــدْ
لـــن يـــرى الـــدَّهرُ ســـاعةً مـــن يُلحـــدْ
إن وعـــى ســـرَّ خلْقـــه مـــن يُلحِـــدْ
واحـــدٌ ربُّنـــا، وجـــلَّ إلـهًـــا
هـــو في كـــلِّ مـــا بـــرى متفـــرِّدْ
سِرُّهُ بالـــذي بـــرى متجـــدِّدْ
وهـــو مـــن سرِّ ربِّـــه مُتجـــدِّدْ
حبُّـــهُ راحـــةُ النفـــوسِ ومنجـــا
هـــا، وفي جنَّـــةِ النَّعـــيم يُخلِّـــدْ
فتعـــالى إلـهُنـــا مـــن رحـــيمٍ
مـــا ســـوى حبِّـــه يُعِـــزُّ، ويُـــسعِدْ
عبَـــدَ النَّـــاسُ مـــن سِـــواهُ، وإنّي
بعبـــوديَّتي أنـــا المُتعبِّـــدْ

*****

عــزُّ السؤال

أَلهمتَنـــــي أن أســـــتجيرَ وأســـــألا
لِتُنيلَنـــي يـــا ربِّ منـــكَ المـــأملا
لـــو لم تكُـــنْ يـــا ربُّ ســـوفَ تُنيلُنـــي
مـــا كنـــتَ قـــد ألهمتنـــي أن أســـألا
فلـــكَ الثَّنـــاءُ عـــلى الـــذي ألهمتَنـــي
وعـــلى الـــذي قـــد كـــانَ منـــكَ تفـــضُّلا
فَـــأَدِمْ بحقِّـــكَ مـــا منحـــتَ تكرُّمـــا
وأَعِـــنْ فـــؤادي كـــي يزيـــدَ توسُّـــلا
أنـــتَ المهـــيمنُ، أنـــت مالِـــكُ وجهتـــي
فـــامننْ عـــليَّ لكـــي أزيـــدّ تـــوكُّلا
يـــا واهبًـــا كـــلَّ الـــذي أحيـــا بـــه
صَـــيِّرْهُ شـــكرًا خالِـــصًا وتبـــتُّلا
مـــن قبـــلِ أن أدعـــوكَ فـــضلُكَ عمَّنـــي
فأَنِـــلْ دعـــائي اليـــومَ منـــكَ تقـــبُّلا

*****

عزّي عبوديَّتي

عـزّي عبـوديَّتي للواحـدِ الأحـدِ طيبُ الحيـاةِ بهـا، والفـوزُ للأبـدِ

وفي عبـــوديَّتي لله معتـــصمي وكيف لا وإلهُ العرشِ مُعتمـدي!

بها أعامـل مـن حـولي فيكرمنـي فـــنحنُ لله محيانـــا يـــدًا بيـــدِ

في قلبِ كلِّ تقـيٍّ صـارَ لي سـكنٌ وكلُّ من آمنوا سـكناهمُ كبـدي

قـد وحَّـدَ اللهُ بالتَّوحيـدِ أنفـسَنا يا فوزَ شعبٍ على التَّوحيـدِ مُتَّحـدِ!

فانـصرْ بتوحيـدِكَ اللهـمَّ أمَّتنـا واجعلْ غدَ القومِ يا ربَّاهُ خيرَ غـدِ

فأنتَ يـا ربّ بالتّوحيـدِ مُكرِمُهـا فاكتـبْ لهـا عزَّهـا يـا ربّ للأبـدِ

حـسبي بتوحيـدِكَ اللهـمَّ ملتجًـا وأنني عشتُ عبدَ الواحدِ الأحـدِ

*****

أنت التَّمـام

رســـــولُ الله قـــــدرُكَ لا يـــــرامُ
أَلـــيسَ عـــلى الزمـــانِ لـــكَ الـــتمام!
إذا ذكِـــرَ الإلـــهُ ذكِـــرتَ طوعًـــا
فـــذكرُكَ في تـــشهدنا لـــزامُ
لكـــلِّ العـــالمينَ بـــهِ اعتـــصامٌ
ولـــيسَ بغـــيرهِ يرجـــى اعتـــصامُ
إلـــهُ العـــالمينَ بـــراهُ فـــردًا
ومنـــهُ لـــهُ التحيـــةُ، والـــسلامُ
ففـــي كـــلِّ القلـــوبِ لـــهُ اشـــتياقٌ
وحـــبٌ مـــا لروعتـــهِ ختـــامُ
إذا للـــذَّنب أعجـــزني الكـــلامُ
فـــدمعي حـــينَ يعـــصاني الكـــلامُ
فـــزرْ في النـــومِ روحـــي في ابتـــسامِ
فـــإنَّ نجاتهـــا منـــكَ ابتـــسامُ

*****

صدقُ اليقين

الـــــصعبُ بالإيمـــــانِ صـــــارَ الهيِّنـــا

لمّـــا غـــــدوتُ بنـــــصرِ ربِّي موقِنـــا

والمـــــستحيلُ غـــــدا لبـــــأسي ممكنًـــا

لمـــا فـــؤادي قـــد تـــيقَّنَ مـــن أنـــا

فأنـــا أنـــا الحـــرُّ الـــذي لا أرتـــضي

حَـــسَنًا، لأنّي قـــد عـــشِقتُ الأحـــسَنا

حـــرًّا برانـــي اللهُ أحيـــا فطرتـــي

وأرى بفطـــرةِ خـــالقي كـــلَّ الغِنـــى

أحيـــا بـــلا وَهَـــنٍ، ولا أخـــشى الـــرَّدى

لم أدرِ يومًـــا مـــا الهـــوانُ، ولا الونـــى

نظـــري إلى الأعـــلى ولمْ أحفَـــلْ بـــما

في الأرضِ فهـــو كـــما أراهُ الأهونـــا

رَخْـصُ الجنـى مـا كـانَ يومًـا مطلبـي

فأنـــا بـــدارِ الخُلْـــدِ ألـــتمسُ الجنـــى

مـــن عـــزّةِ الـــرّحمنِ كانـــت عـــزَّتي

حـــسبي بـــما أوحـــاهُ عـــشتُ المؤمنـــا

ومنـــايَ أن يحيـــا الأنـــامُ بعـــزَّةٍ

مـــثلي، فـــذاكَ لـــديَّ مـــن أغـــلى المنـــى

ولهـــا سأســـعى مـــا حييـــتُ مُجاهِـــدًا

وبغـــيرِ هـــذا ســـوفَ أنـــسى مـــن أنـــا

*****

لزمنا أقومَ الكتب

لنـــشرِ العلـــمِ والأدبِ لِزمنـــا أقـــومَ الكُتُـــبِ
وطبّقنـــاهُ دســـتورًا فنِلنـــا عِـــزّةَ الغَلـــبِ
وصِرنـــا ســـادةَ الحِقـــبِ
بِـــوحيٍ مـــن رســـالتنا مَـــضينا في مـــسيرتنا
تُـــضَاعفُ عزمَنـــا ثِقـــةً بـــأنّ النَّـــصرَ بالتّعـــبِ
ولا فـــوزٌ بـــلا تعـــبِ
مـــضينا نبْتنـــي الأُمّـــةْ عـــلى الإيثـــار والحِكمـــةْ
فنُـــسعِدُ كُـــلَّ إنـــسانٍ بِـــما عِـــشناهُ مـــن أدبِ
ومـــا في أقـــوم الكُتُـــبِ
فنـــونُ العِلـــمِ نحمِلُهـــا وللآفـــاقِ ننقُلهـــا
وللأجيـــالِ نوصِـــلُها لنبقـــى ســـادةَ الحِقـــبِ
ونُرجِـــعَ عِـــزّةَ العـــربِ
فهيّـــا إخـــوةَ العـــربِ لنيـــلِ المجـــدِ بالـــدَّأَبِ
نلبّـــي شـــوقَ مُرتقـــبِ ونحفـــظَ حـــقَّ مُغـــترِبِ
بـــما في أقـــوم الكُتُـــبِ

*****

نفسي ونجداها

نفـــسي التـــي منـــكَ يـــا ربَّـــاهُ نجداهـــا
وجِّـــهْ لمرضـــاتِكَ اللهـــمَّ مـــسعاها
ولا تكِلْهـــا إلى مـــا فيـــه شِـــقوتُها
فكـــم أميلـــتْ إلى مـــا كـــانَ أشقاهـــا!
نفـــسي وأنـــت بهـــا أدرى، ومـــا برِحـــتْ
تلهـــو، فقُـــدْها إلى مـــا فيـــه منجاهـــا
وحـــسْبُها عِـــزَّةً أن أنـــتَ بارئهـــا
وأنـــتَ مـــن لجليـــلِ الأمـــرِ سوَّاهـــا
فـــلا تـــدَعها لغـــيرِ الخـــيرِ ســـاعيةً
ولا تؤاخـــــذ إذا ازدادتْ خطاياهـــــا
حـــبُّ الحيـــاةِ ثناهـــا عـــن هدايتِهـــا
وبـــارقُ اللهـــوِ بالأوهـــامِ أغراهـــا
وضـــعفُها ســـاقَها عجـــلى لفتنتِهـــا
فقَـــوِّ نفـــسي أيـــا مـــن أنـــتَ مولاهـــا

ألهمتَهـــا دعـــوةً أنـــتَ المُجيـــبُ لهـــا

مـــا دمـــتَ ملهِمَهـــا هيهـــاتَ تنـــساهـــا!

إليـــــكَ ســـــلَّمتُها يـــــا ربّ تائبـــــةً

فتُـــبْ عليهـــا، وأحـــسنْ منـــكَ مأتاهـــا

يـــا ربّ يـــا ربّ هَـــبْ لي منـــكَ مغفـــرةً

وفـــسحةً مـــن حيـــاةٍ أنـــت ترضاهـــا

أعـــيشُ فيهـــا بـــما يُرضـــيك مجتهـــدًا

فـــرُدَّ نفـــسي إذا ضـــلَّتْ لتقواهـــا

هـــذي نجـــاوايَ يـــا مـــنْ أنـــتَ تـــسمعها

لـــولا رجـــاؤكَ مـــا كانـــت نجاواهـــا

ولـــيسَ إلَّاكَ مـــن يُرجـــى لعـــصمتِها

مـــن الـــضياعِ، ومـــا زادَ بلواهـــا

هيهـــاتَ هيهـــاتَ إلاَّ أن تـــراكَ غـــدًا

ربَّـــا رحـــيمًا بـــما ترجـــوهُ لبَّاهـــا

*****

الذُّلُ بالذَّنب

إلهي في الهوى ضيعتُ عمري ... وليسَ ذنوبُ ذي الأهواءِ تحصرْ

ولّما أنْ بدا ذنبي كبيرًا ... فإن الدَّمعَ من عيني تحدّرْ

إلهي إن تكن كبُرَت ذنوبي ... فعفوكَ دائمًا يا ربِّ أكبرْ

لأنَّكَ أنت من يُرجى لذنبي ... فأحسبُه بعفوِكَ سوف يغفرْ

جنيتُ الذلَّ من ذنبي... ولّما ... وُعِدتُ بعفوه أصبحتُ أفخرْ

*****

إلهي إن قلبي قدْ تذكّرْ ... فَلانَ.. وكنتُ أحسبه تحجّرْ

وثَقتُ بعفوِكَ اللهمَّ عني ... فبرعمَ روضُ آمالي.. وأزهرْ

قدَرتُ على الذي قد كان مني ... وأنتَ على جميلِ العفوِ أقدرْ

*****

سرُّ الأبوَّة

لـــكَ في الأبـــوةِ ألـــفُ ســـرٍّ بـــانِ
حـــسنُ الحيـــاةِ بهـــا عـــلى الأزمـــانِ
متجـــددٌ تـــزدادُ منـــه حِكمـــةً
هيهـــاتَ نـــدركُ مـــا بهـــنَّ معـــاني
أنـــتَ الـــذي أوجـــدتَ ربي حـــسنَها
وعمرتُهـــا يـــا ربِّ بـــالإيمانِ
ســـبحانَ ذاتـــكَ إن سرَّكَ قـــائمٌ
فيهـــا، ويبقـــى فـــوقَ كـــلِّ بيـــانِ
فلـــكَ العبـــادةُ يـــا إلهـــي كلُّهـــا
ولوالـــدينا غايـــةَ الإحـــسانِ
نـــالَ الـــسعادةَ مـــن إليـــكَ قـــد اهتـــدى
وأطـــاعَ مـــا أنزلـــتَ في القـــرآنِ

*****

فضلُ الوالدَيْن

فـــضلُ الأبـــوَّة فـــوقَ مـــا تتـــصورُ

مهـــما رددتَ الفـــضلَ أنـــت مقـــصِّرُ

سر الوجـــودِ، وحـــسنُ عيـــشكَ مِـــنهما

وهمـــا لـــسعدِكَ في الحيـــاة المـــصدرُ

قلباهمـــا نبعـــانِ فاضـــا رحمـــةً

لولاهمـــا حقـــلُ الـــسعادة مقِفـــرُ

اللهُ بـــــالأبوينِ وصَّى عبـــــدَهُ

إلا بخـــيرٍ لـــيس ربـــكَ يـــأمرُ

لـــو يـــشكرُ الإنـــسانُ دهـــرًا أهلَـــهُ

لم يـــوفِ يومًـــا بعـــضَه لـــو يـــشكرُ

*****

حمل الزاد

سمعت قولاً يريد قائله أن يُظهر ثقتَه بعفوِ ربِّه فقال:

قالـــت لي الـــنفسُ أتـــاكَ الـــردى

وأنـــتَ في بحـــرِ الخطايـــا مقـــيمْ

هـــلّا ادخـــرَت الـــزادَ؟ قلـــتُ اقـــصري

لا يُحمَـــلُ الـــزَّادُ لـــدارِ الكـــريمْ

*****

فقـلت:

إنْ صـــحَّ أن نمـــضي بـــلا زادِنـــا

هـــل صـــحَّ أن نمـــضي لـــه بالـــذنوبْ؟

لـــو أنَّ ذا عقـــلٍ وعـــى قـــدرَه

لقـــالَ مـــا أجـدرنـــي أن أتـــوبْ!

*****

ليلة القدر

يا ليلةً فيها يُجيبُ اللهُ كلَّ السَّائلينا
وبها تجلَّى داعيًا لكنوزِهِ المستغفرينا
يا ليلةَ القدرِ التي فيها يُعَزُّ الصَّائمونا
بكِ أنزلّ اللهُ الكتابَ فكانَ فرقانًا مُبينا
هو رحمةُ الأكوانِ عبرَ الدَّهرِ... نورُ المهتدينا
وبهِ، وليسَ بغيرِه ننجو، وينجو الهالِكونا
وبهِ السَّعادةُ والنَّجاةُ... بغيرِهِ لا لن تكونا
يا ليلةً تبقى مباركةً علينا أجمعينا
بكِ أنزلَ اللهُ الهدى، واختارَهُ للنَّاسِ دينا

*****

يا ربِّ إنّي قد دعوتُكَ فاستَجِبْ للتَّائبينا
واجعلْ إلى الإسلامِ عودتَنا عزاءَ المؤمنينا
أدعوكَ ربِّي ـ خيفةً وتضرُّعًا ـ للمسلمينا
يا ربِّ زِدْهُمْ قوَّةً فهمُ الهُداةُ المنقِذونا

*****

الدِّين والأمـلُ

إلـــهُ العـــرشِ أوجدَنـــا لـــدينٍ فيـــهِ أسعدنـــا
وتمَّـــمَ فـــضلَه لمـــا إلينـــا اختـــارَ أحمدَنـــا

*****

بـــه تمَّـــتْ رِسَـــالتُه وفاضَـــتْ منـــه رحمتُـــهُ
وأعْلَنْنَـــا شريعتُـــه فعـــزَّتْ فِيـــه أمَّتُـــهُ

*****

تبعنـــاهُ فأرشدَنـــا إلى الـــوثقى ووحَّدنـــا
وخـــيرَ النـــاسِ أصـــبحْنا فأســـعدَهُم، وأسعدَنـــا

*****

هـــداهُ أقـــومُ الـــسُبُلِ وطيـــبُ القـــولِ، والعمـــلِ
بـــأخلاقٍ لـــه عَظُمَـــتْ فأصـــبحَ أولَ الأُوَلِ

*****

إذا ضـــلت بنـــا الـــسُّبلُ لعزَّتنـــا بـــه نـــصلُ
ومـــا إلاهُ مـــن أمـــلٍ بـــه يتحقـــق الأمـــلُ

*****

اللّهُ أكبرُ

اللهُ أكـبرُ يـا جبـالُ ويـا بحـارُ ويـا عبـادُ استبـشروا بـسماعِها
اللهُ أكـبرُ كـلُّ ذرات الوجـودِ تـسبّحُ المـولى عـلى إيقاعِهـا

*****

اللهُ أكـبرُ خـصَّنا المـولى بهـا فالفوز في الداريْن بعضُ ثوابها
اللهُ أكـبرُ مـا سـواها رايـةٌ تعلـو فيُنجينـا وينـصُرُنـا بهـا

*****

اللهُ أكـبرُ كـلُّ نفـسٍ عيّـدتْ لما ترامـتْ في المـدى أصـداؤها
اللهُ أكـبرُ في علاهـا عزُّنـا فـالكونُ تغمـرُ قلبَـه نعماؤهـا

*****

اللهُ أكـبرُ كـم نحـسُّ بقولهـا عِزًّا، وكـم نـصرًا جنينـاهُ بهـا!
اللهُ أكبرُ يا مجيبُ بهـا استجبْ وأعِـدْ بحقِّـكَ أمتـي لكتابهـا

*****

اللهُ أكـبرُ كـم بهـا نتوحّـدُ ولكم بها نحيا السُموَّ ونُسعدُ!
اللهُ أكـبرُ ألـفُ عيـدٍ قولُهـا يا فوزَ من عبدوا الإلهَ وعيّـدوا

*****

أنت المجيرُ

إلهي ما سواكَ لنا المجيرُ ... وأنتَ وما سواكَ لنا النّصيرُ

فأنتَ اللهُ مالِكُ كلِّ أمرٍ ... وأنتَ على إجابتنا القديرُ

خلقتَ الكونَ مقتدرًا عليمًا ... وأنتَ بكلِّ ما فيهِ الخبيرُ

تصرِّفُ كلَّ ما فيهِ بعلمٍ ... وكلٌّ وفقَ فطرتِهِ يسيرُ

لأنّكَ مالِكٌ أمرَ البرايا ... فما في عيشِها أبدًا عسيرُ

فيا سبحانكَ اللهمَّ ربًّا ... عليمًا بالذي تحوي الصُّدورُ

ويا سبحانكَ اللهمَّ ربًّا ... بهِ كلُّ الخلائقِ تستجيرُ

تلبِّي كلَّ من ناداكَ ربّي ... وعندَ حسابِهِ أنتَ الغفورُ

*****

أدعوك

يـــا ربَّ كـــلَّ الخلْـــقْ يـــا مـــنْ لـــديْكَ الـــرِّزقْ
أَلْهِـــمْ بنـــي قـــومي يـــا ربِّ قـــولَ الحـــقْ

*****

أنـــتَ الـــذي يُعطـــي رزْقًـــا بـــلا مـــنِّ
أدعـــوكَ يـــا معطـــي أدعـــوكَ فارحمنـــي

*****

يـــا ربِّ ســـاعدني للـــدينِ أرشدنـــي
أدعـــوكَ يـــا ربِّي زدني هـــدىً زدنـــي

*****

نـــاداكَ مولاكـــا يرجـــو عطاياكـــا
زدْ قلبَـــهُ تقـــوى رحمـــاكَ رحماكـــا

*****

إنْ تهـــدني ربِّي أجنـــي المُنـــى والـــسَّعدْ
والعفـــو مقـــصودي يـــا مـــن لديـــه القـــصدْ

*****

اللّه أكبر يا أضحى

اللهُ أكـبرُ دوّتْ فالمـدى نـورُ والكونُ منها بلطفِ اللهِ مغمورُ

اللهُ أكبرُ يا أضحى حللتَ بنـا فطـابَ للهِ تهليـلٌ وتكبـيرُ

اللهُ أكـبرُ أحيـتْ كـلَّ جارحـةٍ حتى لتحسبَ أن الكونَ مـسرورُ

للهِ في عرفاتِ اللهِ كمْ صـدحتْ بها القلوبُ، وكم لبّـاهُ مـبرورُ!

اللهُ أكـبرُ يـا مَـنْ بِـتَّ مزدلِفًـا زُلفى لربِّكَ، أنتَ اليومَ منصورُ

اللهُ أكبرُ يا من حـلّ طهـرَ مِنـىً لبيتَ فاطرَنـا فالـذنبُ مغفـورُ

هديةَ اللهِ يا أضـحى أتيـتَ لنـا فالقلبُ منك بعفـوِ الله معمـورُ

يـا ربِّ في عرفـاتٍ لا تـردَّ يـدًا يا من لـذاتكَ لـذَّ اليـومَ تكبـيرُ

*****

بعفوكَ اللهمَّ جَنَّةْ

بـــــنفسٍ يـــــا إلهـــــي مطمئنَّـــــةْ

رَجَـــــوْتُ بعفـــــوِكَ اللهـــــمَّ جَنَّـــــةْ

فقـــــد عاشـــــتْ لعفـــــوِكَ مطمئنَّـــــةْ

فهَبهَـــــا العفـــــوَ يـــــا ربَّـــــاهُ مِنَّـــــةْ

ويـــــا ربَّـــــاهُ ألهمهـــــا تُقاهـــــا

لتحيـــــا ثـــــمَّ تُبعـــــثُ مطمئنَّـــــةْ

*****

بك أستجير

بـــكَ أســـتجيرُ أيـــا إلـــهَ العـــالمين فكُـــنْ مجـــيري
وبنـــورِ وجهـــكَ أســـتنيرُ، وجـــلَّ وجهُـــكَ مـــن منـــيرِ!
خـــابَ الـــذي يـــدعو ســـواكَ، وخـــابَ غـــيرُك مـــن نـــصيرِ
بيـــديك كـــلُّ أمورِنـــا وإليـــكَ عاقبـــةُ الأمـــورِ
فـــامنن عـــليّ بتوبـــةٍ أنجـــو بهـــا يـــومَ النـــشورِ
وأكـــون في دنيـــاي ممّـــن مـــا اطمـــأنوا للغـــرورِ
أســـعى بـــما يُرضـــيك منـــي.. راجيًـــا حـــسنَ المـــصيرِ
أدعـــو الأنـــام إلى هـــداك بـــدعوة الهـــادي البـــشيرِ
فعـــسى أبلّغهـــا، لكـــي آتيـــك مرتـــاحَ الـــضميرِ
فأنـــال عنـــدك مـــا وعـــدتَ بـــه مـــن الخـــيرِ الكثـــيرِ
إني دعوتُـــكَ مُـــستجيرًا، فاســـتجبْ للمـــستجيرِ
أنـــت الغفـــورُ وحـــسْبُ نفـــسي أننـــي عبـــدُ الغفـــورِ

***

بحقِّ جودك

ربَّـــاهُ لي ثقـــةٌ بـــالعفو منـــكَ غـــدا

يـا مَـنْ لوجهِـك مـا في الكـونِ قـد سـجدا

أوجـــدْتَ ربي جميـــع الخلـــق مـــن عـــدمٍ

ونـــال جـــودَك ربي كـــلُّ مـــن وُجِـــدا

لم يحـصِ مـن عـاشَ دهـرًا مـا منحـت لنـا

ولم تـــضنَّ عـــلى مـــن ضـــل أو جحـــدا

أنـــت الغنـــي وأنـــت المرتجـــى أبـــدًا

وأنـــت مـــن زادنـــا مـــن فـــضله أبـــدا

تزيـــد فـــضلك إحـــسانًا ومرحمـــةً

وألـــف هيهـــاتَ أن خيّبـــتَ مـــن قـــصدا!

إني لجـــودك ربي قـــد مـــددتُ يـــدا

أُجِـــلُّ جـــودَك ربّي أن تـــرُدَّ يـــدا

أعِـــنْ عـــلى حمـــدِك اللهـــمَّ أمَّتنـــا
وزد إلهـــي قلـــوبَ العـــالمين هـــدى
ورُدَّ يـــــا ربِّ للتوحيـــــدِ عالَمنـــــا
عـــسى نـــراه عـــلى توحيـــدِك اتحـــدا
مـا غـير هـديك يُنجـي الكـونَ مـن خطـرٍ
يكـــادُ يـــا ربّ لا يُبقـــي بـــه أحـــدا
مـا كـانَ غـيرُ هـداك الحـقِّ مـن أمـلٍ
في أن يـرى الكـون يومًـا دونـه رشـدا
بحـــقِّ جـــودِك ربي كُـــنْ لنـــا ســـندًا
يـــا مـــن ســـواك إلهـــي لا نـــرى ســـندا
يـا مـن لوجهـك مـا في الكـون قـد سـجدا
أدركْ بلطفـــك ربي كـــلَّ مـــن ســـجدا
يـــا مَـــنْ لإســـعادِنا أرســـلتْ أحمـــدَنا
أعِـــدْ بـــه قومنـــا يـــا ربنـــا سُـــعدا

*****

تسبيحُ الخلائق

فِجـــاجُ الأرضِ أجْمَعُهَـــا بحمـــــدِ اللهِ تبتهـــــلُ

تـــــسبحه بمنطقهـــــا وطوعًـــا يـــسجدُ الجبـــلُ

*****

ومـــا في البحـــر مـــن خلْـــقٍ عجيـــــبٍ يحمـــــدِ اللهَ

يـــؤمنُ رزَقَهـــا كرمًـــا وللتـــــسبيحِ ســـــوَّاها

*****

ولـــولا اللهُ مـــا وُجـــدتْ ولا هـــي تملِـــكُ الرزقـــا

بفَـــضْلٍ منـــهُ يـــسَّرَهُ ولم يَحْجِـــبْ لهـــا رزقـــا

*****

وحِكمَـــةُ ربنـــا أوحـــتْ لكـــلِّ الخلـــقِ أن تعمـــلْ

وتـــشكرُ فـــضلَ خالقهـــا لتحيـــا العيـــشةَ الأفـــضلْ

*****

أحـسُّ جَميـعَ مـا فِي الكـونِ يهتـف أيهـا الإنـسَانْ

أنـا الخـلاقْ أوجَـدَنِي عـلى إبْدَاعِـهِ برْهَـانْ

*****

فعـشْ للخـيرِ والإحـسانْ ولا تغْفَـلْ رِضـا الـرَحمنْ

فبالإحـسان تحـسبنا نعـيشُ بجنـةِ الرضـوانْ

*****

تقبّلْ عن جميع الناس عذري

بعلمِـــكَ كـــلُّ مـــا في الكـــونِ يجـــري
ووحـــدَكَ مـــن بـــما ســـيكون يـــدري
أحطْـــتَ بكـــلِّ مـــا في الكـــونِ علـــمًا
ولا ترضـــــى لخلْقِـــــكَ أيَّ ضُـــــرِّ
ونحـــــنُ إلى المـــــضرَّةِ كـــــم ســـــعينا
لأنَّـــــا لمْ نُطِعـــــكَ بكـــــلِّ أمـــــرِ
أردْتَ لنـــا الـــصَّلاحَ ويُـــسرَ عـــيشٍ
بـــــشرعٍ لـــــمْ يُغـــــادر أيَّ يُـــــسرِ
ومـــا النجـــدانِ منـــكَ ســـوى شـــهيدٍ
بأنَّـــــا الرَّاغبـــــونَ بكُـــــلِّ عُـــــسرِ
لأنَّـــــكَ أنـــــتَ رحمـــــنٌ رحـــــيمٌ
بـــــشرعِكَ مـــــا وجـــــدنا أيَّ جـــــبْرِ

تركـــتَ لنـــا الخيـــارَ عـــلى هوانـــا
وكـــمْ حـــذَّرتَ ممـــا كـــانَ يُغـــري!
رضـــينا لَـــمْعَ مـــا يغـــري نعـــيمًا
ونحـــنُ بـــما وراءَ اللمْـــعِ نـــدري
ولكـــنَّ الهـــوى أغـــرى فـــأغوى
فأغرقنـــا الهـــوى بـــأتـــونِ شـــرِّ
فـــسلِّمْ يـــا إلهـــي مـــا تبقَّـــى
مـــن العمـــرِ الـــذي كـــالطَّيفِ يـــسري
وخلِّـــصْ أمّتـــي مـــن كـــلِّ شركٍ
وللتوحيـــدِ يـــسِّرْ كـــلَّ أمـــرِ
وقُـــدْ لهُـــداكَ يـــا ربّي خطانـــا
بأنَّـــكَ مـــن لـــهُ حمـــدي وشـــكري
بأنَّـــكَ أنـــتَ رحمـــنٌ رحـــيمٌ
تقبَّـــل عـــن جميـــعِ النَّـــاسِ عُـــذري

*****

تمامُ الدّين حجٌ

تمـامُ الـدِّينِ عنـدَ اللهِ حـجٌّ ... بـــهِ لله تكبـــيرٌ وعَـــجٌّ

إليه الناسُ تـسعى في اشـتياقٍ ... ومـن أشـواقِهم لم يَخْـلُ فـجٌّ

فخـيرُ عبـادةِ الإنـسانِ حـجٌّ

*****

إلى البيتِ الحرامِ ترى الوفـودا ... تـــودُّ هنـــاكِ للهِ الـــسُّجودا

ومـا فـيهمْ سـوى راجٍ قبـولًا ... يكونُ لهُ مـنَ الـرّحمنِ جُـودا

دعاهُ إليه مَنْ قد قال: حُجُّـوا!

*****

ألا ما أعظمَ الإنـسانَ يـسعى ... لحـجٍّ تاركـا أهـلًا ومـالا

فلبَّـى دعـوةَ الـرَّحمن طوعًـا ... يُرجِّـي رحمـةَ المـولى تعـالى

ويـا بـشرى لمـن لله حجـوا

*****

بحجِّ البيتِ تُغْتَفَرُ الذُّنوبُ وتُجلى رغمَ كثرتِها الكروبُ

فيا مَنْ لم تحُجُّوا حانَ يومٌ بهمَّتِكم هو اليومُ القريبُ

ويا فوزَ الأُلى لبُّوا وحجُّوا

*****

وحسبُكَ أنْ ترى مِنْ كُلِّ فجٍّ حجيجًا ساقهَم للحجِّ حبُّ

بصوتٍ واحدٍ للهِ لبُّوا ويا لهناءَ من حجّوا ولبُّوا

ففازوا حينما لبُّوا وحجُّوا

ويا فوزَ الأُلى لبُّوا وحجُّوا

*****

يا موئل الروح

روحي التي أنتَ يا ربَّاهُ مَوئلُها
لديكَ حطَّ أيا رباهُ مأملُها

ألهمتَني دعوةً أنتَ المجيبُ لها
ما دمتَ مُلهِمَها هيهاتَ تُهمِلها!

وحسبُ نفسي يقينًا أنتَ راحِمُها
وأنتَ من لكَ قد قدَّرتَ أُرسِلهَا

أمورِ عيشي ألهي أنت كافِلُها
وأنتَ من رحمةً ربي تُسهِّلها

هيهاتَ أُحصي نعيمًا كنتَ تغدِقُه
وأنْ أعُدَّ صعُوباتٍ تذلِّلها!

وكم همومٍ بها قد ضقتُ قد عبَرتَ
لمَّا براحةِ بالٍ كنتَ تُبدِلها!

ودعـــوةُ العمـــرِ ربّـــي أن أراكَ غـــدًا

تمحـو الـذنوبَ التـي مـا كنـت أجهَلُهـا

لكـــنَّ ســـتركَ يـــا ربَّـــاهُ أطمعنـــي

بـــأنَّ عفـــوكَ لِلفـــردَوسِ يحملُهـــا

ألـــستَ يـــا ربي هاديهـــا، وموئِلهـــا

وحـــسبُها أنَّـــك اللهـــمَّ موئلهـــا

*****

ما زالَ هديُك

مـــا زالَ هـــديُكَ يـــا ربَّـــاهُ مُنتظَـــرا

لكـــي نزيـــلَ بـــه عـــن كونِنـــا الخطـــرا

أنزلْتَـــــهُ بكتـــــابٍ فيـــــه عزَّتُنـــــا

وهـــو النجـــاةُ لمـــن في شرعِـــهِ أمـــرا

أعـــدْهُ يـــا ربِّ في قـــومي، أعـــدْ قـــيمًا

لمـــا نـــسوها غـــدتْ أمجـــادُهم خـــبرا

ولـــيسَ إلا بهـــا يُرجـــى توحُّـــدُهم

يـــا فـــوزَ مـــن غالـــبَ الأهـــواءَ وانتـــصرا!

*****

يا أيها الهادي

يـــا أيهـــا المبعـــوثُ بالقـــرآنِ
مـــا زال شرعُـــك منقـــذَ الأكـــوانِ
بلّغـــتَ مـــا أوحـــى الإلـــه، ولم تحـــدْ
عـــمّا اصـــطفاكَ لـــهُ مـــن الإيمـــانِ
مـــا قلتَـــه حـــقٌّ أقـــرَّ بـــه العـــدا
لم يختلـــفْ في الحـــق فيـــكَ اثنـــانِ
آمنـــتُ أنـــك خـــيرُ مـــن نـــشر الهـــدى
وأقـــام شرعَ الواحـــدِ الديَّـــانِ
مـــا نلـــتَ مـــن دنيـــاك أدنـــى مـــشتهى
فمـــدى رضـــاكَ إطاعـــةُ الرَّحمـــنِ
أوَلـــستَ وحـــدَك مـــنْ أُتِـــمَّ بـــه الهـــدى
للعـــالمين عـــلى مـــدى الأزمـــانِ!

لــو حكَّمــوا مــا جئــتَ للــدنيا بــه
لرأيــتَ كــلَّ الكــونِ في اطمئنــانِ
ولــزالَ مــن عــيشِ الأنــامِ شــقاؤه
ولعــاشَ كــلُّ الخلــقِ في رضــوانِ

*****

يــا ربِّ فقِّــهْ أمتــي في دينهــا
لتقــودَ هــذا الكــون بالعرفــانِ
واجمــع قلــوبَ العــالمينَ عــلى الهــدى
وأظلَّنــا بــشريعةِ القــرآنِ
مذ غابَ نهجُـك عـم في النـاسِ الأسـى
واشــتدّ مــا للظلــمِ مــن طغيــانِ
وهــداكَ لــيس ســواه يُرجِــعُ عزَّنــا
ويزيــلُ مــا في الكــونِ مــن بهتــانِ
فــأعزَّ بالتوحيــدِ عالمَنــا الــذي
لــجَّ الحنــينُ بــهِ إلى الإيمــانِ

*****

نظامُ الإسلام

لغـيرِ الـدِّينِ لا أرضى احتكامـا ... ولـستُ بغـيرِهِ أرضى التزامـا

فـديـنُ اللهِ يُـسعِدُ كـلَّ روحٍ ... ولا يُبقـي بعالمنـا ظلامـا

فـما عـرفَ الأنـامُ سـواهُ دينًـا ... برحمـةِ شرعِـهِ وسِـعَ الأنامـا

إلـهُ العـالمينَ بهـم رحـيمٌ ... لعـزَّتهم تخـيَّرَهُ نظامـا

أتـمَّ بـه رسـالاتٍ تتالـتْ ... فلـيسَ بغـيرِه تلقـى التّمامـا

بـه الإحـسانُ والتيـسيرُ نهـجٌ ... بـهِ نجنـي السَّلامةَ والسَّلامـا

فَحَكِّمْـهُ بعالَمِنـا إلهـي ... وزِدْ قـومي بـه ربِّي التزامـا

فأنـتَ رضِـيتَهُ للنّـاسِ دينًـا ... وإكرامًـا بـه زدنـا اعتـصامـا

*****

أجِرْ نفسي

أَجِـرْ نفـسي بحقِّـكَ يـا إلهـي ... فـإنّي بالـذي كـان اعترفـتُ

إلهـي هكـذا الدُّنيـا بَـدَتْ لي ... وأغرْتنـي، وأغـوتني فَـسِرْتُ

تركـتُ لهـا العِنـانَ عـلى مـداهُ ... وفي عقبـى فِعـالي مـا نظـرتُ

فلا الأهـواءُ أجـدتْ يـا إلهـي ... ولا أنا بالـذي أرجـو ظفِـرتُ

*****

فنفسي في الهوى أمسَتْ نفوسًا ... ومـا لملمتُهـا إلا افتقـدتُ

ومـا حاولـتُ أن أثنـي هواهـا ... عـن اللـذّاتِ إلا وانكفـأتُ

فـألهمني الإنابـةَ يـا إلهـي ... وحسبي غيرَ عفـوِكَ مـا أردتُ

*****

إلهـي لا تكِـلْ نفـسي لنفـسي ... فـإني بالـذي كـان اعترفـتُ

وكـنْ يـا ربِّ لي عونًـا عليهـا ... فـإني غـيرَ بابِـكَ مـا قـصدْتُ

فإنَّـك إنْ تُعِنّـي يـا إلهـي ... صَفَتْ نفسي، وبالرضوانِ فـزتُ

*****

أُجِلُّ عفوَكَ

مخافـــةُ الـــذَّنبِ يـــا ربَّـــاهُ تُـــشقيني
وحبُّـــكَ العفـــوَ يـــا ربَّـــاهُ يُحيينـــي
فأنـــتَ مـــن لجميـــلِ العفـــوِ تـــدعوني
هيهـــاتَ تُهملُنـــي مـــا دُمـــتَ تـــدعوني!
وكيـــفَ يـــا ربّ تـــدعوني وتُهمِلُنـــي
أُجِـــلُّ عفـــوَكَ عـــمَّا قلـــتَ يُقـــصيني!
فـــامننْ عـــليَّ بتـــوْبٍ أنـــتَ مُلهِمُـــهُ
عـــسى يكـــونُ إلى الغفـــرانِ يُـــدنيني!
حـــسبي بأنَّـــكَ غفَّـــارٌ لمَـــنْ غفِلـــوا
وقـــد غفلـــتُ ولكـــنْ لم أَبِـــعْ ديني
إنّي وثِقـــتُ بحـــسْنِ الظـــنِّ يـــشفعُ لي
فاجعلْـــهُ يـــا رب يـــومَ الحـــشرِ يُنجينـــي

*****

المُعتصَم

بـــشرعِ اللهِ نعتـــصِمُ فـــدينُ اللهِ مُعتَـــصَمُ
بـــه نجنـــي أمانينـــا وتبنـــي مجـــدَها الأمـــمُ

*****

يـساوي بـينَ مـن خُلِقـوا بـــنهجٍ كلُّـــهُ خُلُـــقُ
بـــه الـــرَّحمنِ وحَّدَنـــا وضـــلَّتْ بعـــدَهُ الفِـــرَقُ

*****

فـــما مـــن فُرقـــةٍ إلّا وتـــزعُمُ أنَّهـــا الأصـــلحْ
وغـــيرُ هـــداكَ يـــا ربَّـــا هُ لا أجـــدى، ولا أفلَـــحْ

*****

عـــلى التَّوحيـــدِ يجمعُنـــا نظـــامٌ مـــا لـــهُ ثـــانِ
وبعـــدَ هُـــداهُ لا نلقـــى ســـوى عبَّـــادِ أوثـــانِ

*****

فـــشرعُ اللهِ مُعتَـــصَمٌ مـــن الفـــوضى ومنجـــاةُ
ولـــيسَ بغـــيرِ شِرعَتِـــهِ تـــصحُّ لنـــا العبـــاداتُ

*****

حين يُنسى الله

حلـــلَ الحقـــدُ للطّغـــاةِ الحرامـــا

فغـــدَتْ كـــلُّ رحمـــةٍ إجرامـــا

أنكـــروا اللهَ والحـــسابَ فغـــالوا

بالـــذي بعـــضُهُ أذلَّ الأنامـــا

فغـــدا الـــدّينُ ســـبَّةً وجنوحًـــا

وأخـــو الكفـــرِ والفـــسادِ إمامـــا

وغـــدا الحـــبُّ والـــصَّلاحُ اتّهامًـــا

يـــوردِ الحـــرَّ والتقـــاةَ الحِمامـــا

وغـــدا القتـــلُ والـــدّمارُ جِهـــارًا

لا يـــرى القـــاتلونَ منـــهُ ملامـــا

أبـــدعوا كـــلَّ مـــا أضرَّ الأنامـــا

أو يـــراهم لبطـــشِهِ خُدَّامـــا

هكـــذا الحـــبُّ حيـــنما اللهُ يُنـــسى

لـــن تـــرى غـــيرَ مـــن أحـــلَّ الحرامـــا

فمتـــى تـــصبحُ المـــودَّةُ دينًـــا

فـــيرى الكـــونُ أمنَـــهُ والـــسَّـــلامـــا؟!

*****

زدنا بعلمك

يا من بعلمِكَ قد كان الذي كانا

زدنا بعلمِكَ يا ربَّاهُ إيمانا

واسكبْ رضاكَ على أرواحِنا كرمًا

يا من جعلتَ بما يُرضِيك محيانا

أنتَ المقدّرُ أنتَ المستجارُ به

وأنت وحدَكَ من يُرجى لما كانا

ما مثلُ جودِك جودٌ، لا ولا كرمٌ

ولا عفوٌّ نُرجّي منه غفرانا

رباه رباه يا من أنت كافلُنا

ومن إليه توجّهنا بشكوانا

أعِـــدْ لأنفـــسنا يـــا ربّ فِطرتَهـــا

واجعـــلْ لـــدينك يـــا ربـــاه مـــسعانـــا

وامـــننْ علينـــا بـــما تـــرضى فإنـــك من

ســـمّيتَ نفـــسَكَ يـــا ربَّـــاهُ رحمانـــا

واكتـــبْ بأنـــك أنـــت الله عزّتَنـــا

واجعـــل لنـــا بهـــدى القـــرآن سلطانـــا

*****

أتوب

أتـــــوبُ إليـــــكَ يـــــا ربي أتـــــوبُ

وتغلـــبُ ضـــعفَ خـــائنتي اللَّعـــوبُ

ويغرينـــــي عـــــدوُّكَ يـــــا إلهـــــي

بـــما أهـــوى.. وطوعًـــا أســـتجيبُ

يُـــصغِّر لي ارتكـــابَ الـــذنبِ ظنـــي

بحـــسنِ العفـــوِ منـــكَ أيـــا مجيـــبُ

ولـــــو أني تبعـــــتُ هـــــداك حقًـــــا

لمـــا كثـــرتْ ووا لهْفـــي الـــذنوبُ

فهـــديُك مـــن جميـــعِ الـــذنبِ واقٍ

ولـــــلأدواءِ أجمعِهـــــا طبيـــــبُ

وأنـــت لكـــل مـــن ســـألوا مجيـــبٌ

ومـــن قـــد دعـــا أنـــتَ القريـــبُ

وحـــسبي أن دعوتـــك يـــا إلهـــي

أيـــا مـــن أنـــت للـــداعي حـــسيبُ

فـــلا تحـــرمْ مـــن الغفـــرانِ قلبًـــا

يكـــادُ لـــذكرِ ماضـــيه يـــذوبُ

وتـــابَ إليـــكَ ملتمـــسًا ثوابًـــا

وأنـــتَ لـــه أيـــا ربّي المثيـــبُ

فتُـــبْ ربّي عليـــه وزِدْهُ عـــزًّا

أيـــا مـــن أنـــتَ تقبـــلُ مـــن يتـــوبُ!

*****

أنت مقتدرُ

إلهـــي أنـــتَ مُقتَـــدِرُ وفـــيما شـــئتَهُ العِـــبَرُ
دوامُ الـــرِّزقَ منـــكَ لنـــا يؤكِّـــدُ أنـــتَ مقتـــدِرُ

*****

خلَقـــتَ الكـــونَ مقتـــدرًا فأنـــــتَ اللهُ مُبدِعُـــــهُ
ومنـــكَ أتـــى تكامُلُـــهُ ومنـــكَ إليـــكَ مرجِعُـــهُ

*****

تُـــدَبِّرُ أمـــرَ مـــن فيـــهِ ومِمـــا شـــاءَ تُعطيـــهِ
إليـــكَ الكـــلُّ محتـــاجٌ وأمـــرُكَ نافـــذٌ فيـــهِ

*****

وعِلمُـــكَ واســـعٌ أبـــدًا يحـــيطُ بكـــلِّ مـــا وُجِـــدا
ولـــولا أن تُحـــيطَ بـــهِ وتحفَظَـــهُ لـــضاعَ سُـــدى

*****

فزِدنـــا ربَّنـــا عِلمـــا إلى تقـــواكَ يوصِلُنـــا
بـــه نحيـــا سعادَتنـــا وللجنَّـــاتِ توصِلُنـــا

*****

صـدقُ الجهـاد

إلى اللهِ نمـــضي بـــصدقِ الجهـــادْ

لتَـــسلَمَ مـــن ظالميهـــا الـــبلادْ

فكـــلُّ الـــذي كـــانَ مـــنهم فـــسادْ

وتـــأبى نفـــوسُ الأبـــاةِ الفـــسادْ

بغفلـــةِ قـــومي تنـــادى الطُّغـــاة

وهبـــوا كـــما هـــبَّ زحـــفُ الجـــرادْ

نهـــضنا أســـودًا، وثُرنـــا أُبـــاة

بـــصبرِ هُـــداةٍ بخيـــرِ اعتقـــادْ

نبـــاركُ حرِّيـــةً دونهـــا

تَـجـــافي الجنـــوبِ، وهجـــرِ الرُّقـــادْ

فكـــفٌّ تُنـــاجي الإلـــهَ الثَّبـــاتْ

وكـــفٌّ كـــما يتمنّـــى الزِّنـــادْ

يمينًـــا ســـنبقى عـــلى عهدِنـــا
مـــع الله نـــأبى حيـــاةَ الحِيـــادْ
وصـــدّقَ ربي لنـــا عهدنـــا
فكـــانَ المُعِـــينَ لنـــا في الـــشِّدادْ
عثرنـــا ولمْ نخـــشَ وقـــع العِثـــارْ
وزِدنـــا ثبـــاتًا، وزِدنـــا اشـــتدادْ
نـــراوِحُ حينًـــا، وحينًـــا نهـــبّ
وللخَلْـــفِ لم يـــكُ مِنَّـــا ارتـــدادْ
قهرنـــا الطُّغـــاةَ بـــصبرِ الأبـــاةْ
وبَـــذْلِ الكـــرامِ، وصـــدقِ الجهـــادْ
وهـــا هـــو نـــصرُ الإلـــهِ قريـــبٌ
قريـــبٌ كـــما قـــالَ ربُّ العِبـــادْ
ومـــن رامَ يومًـــا عظـــيمَ المُـــرادْ
وســـارَ إليـــه أتـــاهُ المُـــرادْ

*****

طيبُ الحياة

بعفــوِكَ ربّي أرجِّــي النَّجــاةْ ... وفي العيشِ أرجـو حيـاةَ التُّقـاةْ

فليـست تطيـبُ بغـيرِ التُّقـى ... حيـاةٌ، وليـست تكـونُ النَّجـاةْ

ولا دامَ مجــدٌ بغــيرِ الهــدى ... ولا عَــزَّ قــومٌ بغــيرِ الهُــداةْ

فيــا ربِّ زدنــا تُقــىً علَّنــا ... بتقــواكَ ربّي نكــونُ الــدُّعاةْ

وزدنــا ثباتًــا عــلى ديننــا ... لكــي لا نقــرَّ بظلــمِ الطُّغــاةْ

وألاَّ نكــونَ مــن الإمَّعــاتْ ... فــشرُّ الأنــامِ هــمُ الإمَّعــاتْ

رفعنــا إليــكَ أكــفَّ الرَّجــاءْ ... أيــا مــن هُــداكَ أحــبُّ الهبــاتْ

فيــا ربِّ يــسِّرْ لنــا أمرَنــا ... وزدنــا ثباتًــا عــلى الــصَّالحاتْ

عــسانا نزيــلُ فــسادَ الأنــامِ ... ليجنــيَ كــلُّ الأنــامِ النَّجــاةْ

*****

عزائي واعتذاري

إلهـي أنـتَ في أمـري علـيمُ ... وأنـتَ عـليَّ سـتَّارٌ حلـيمُ

وعلمُكَ بالذي قـد كـانَ منّي ... وقـد سـتّرتَه فـضلٌ عمـيمُ

وظنّـي سَـترُهُ بـشرى ليُمحـى ... فـأنجو منـه حـينَ أنـا الملـومُ

وحسنُ الظـنِّ بـالعفوِ المرجّـى ... شـفيعي يـومَ تجتمـعُ الخـصومُ

ومـا ألهمـتَ حـسنَ الظـنِّ إلا ... لتقبلَـه فأنـت بيَ الـرَّحيمُ!

فيـا لي مُحـسِنًا ظنًّـا بـربٍّ ... لديـهِ يُغفـرُ الـذَّنبُ العظـيمُ!

بحسنِ العفوِ أنت وعـدت ربّي ... وإنّي غـيرَ عفـوِكَ لا أرومُ

عزائي واعتـذاري عـن ذنـوبي ... بأنَّـكَ أنـتَ مـولايَ الحلـيمُ

وحـسبي أننـي عبـدٌ فقـيرٌ ... إلى مـا اعتـادَ منـكَ أيـا كـريمُ

*****

أنت لها

رحمـــاكَ يـــا ربّ نفـــسي زادَ مأملُهـــا

بمنَّـــةٍ منـــكَ قـــد عاشـــتْ تؤمِّلُهـــا

قـــد أيقَنـــت أنَّـــكَ المرجـــوُّ نائلُـــه

وحُبُّـــكَ العفـــوَ ربّي ســـوف يـــشمَلُهـــا

ألهمتنـــي دعـــوةً أنـــت الكفيـــلُ بهـــا

مـــا دمـــتَ ملهمَهـــا هيهـــاتَ تُمهِلُهـــا!

فأنـــت مـــن قلـــتَ إني أســـتجيبُ، ومـــا

أجـــلَّ آيـــاتِ حـــقٍّ أنـــت مُنزلُهـــا!

فـــامننْ بعـــودٍ لأرضٍ قـــد نـــشأتُ بهـــا

بكـــلِّ مـــا الأرض تحـــوي لـــستُ أبدِلُهـــا

وقبـــلَ حـــشري إلهـــي أرتجـــي فرجًـــا

يكـــونُ بـــشرى لنُعمـــى منـــكَ تُجزِلُهـــا

ولـــستُ في عمـــلي يـــا ربُّ أطلبُهـــا

لكـــنَّ بعفـــوِكَ ربّي عـــشتُ أسألُهـــا

ألـــستَ مـــن بجميـــلِ العفـــوِ أعرفُـــهُ

وأنـــتَ أنـــتَ الـــذي مـــا زِلـــتَ تكْفَلُهـــا

*****

بحقِّ مقالي

من وحي الآية الكريمة: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} سورة الأعراف ١٧٢

لكَ الحمدُ ربي لقولي "بَلى" ... ولو لم أقُلْها لكانَ البِلى

فأنت إلهي لها ملهمٌ ... وأمَّا سواكَ إلهي فلا

*****

إذا كنتَ في الغيبِ ذرًّا شهدْتُ ... بأنَّكَ ربّي فذلكَ فضْلُكْ

وها صرتُ كهلًا وإنّي الشَّهيدُ ... بأنَّ قوامَ البريَّةِ عدْلُكْ

*****

إلهي لكَ الحمدُ في كلِّ آنْ ... فأنتَ وما غيرُكَ المُستعانْ

خلقتَ الأنامَ وتُعطي الأمانْ ... وما قلَّ فضلُكَ عبر الزَّمانْ

*****

وأنــت الغنــيُّ عــن العــالمينْ ووحــدَكَ للعــالمينَ الـمُــعينْ

فـألهِمْ بحقِّـكَ نفـسي هُـداها وهــبْ لي بحقِّـكَ بـردَ اليقـينْ

*****

ويــومَ لقائــكَ دعنــي أراكْ ولــو لحظتــينِ بحــقِّ عُــلاكْ

فـإنّي بفـضلِكَ عـشتُ اليقـينَ بــأنَّ نجــاةَ الأنــامِ هُــداكْ

*****

شــفيعي بأنَّــكَ ألهمتنــي لأشــهدَ أنَّــكَ ربُّ الأنــامْ

وأنَّ محمَّــدَ خــيرُ رســولٍ فــزدْهُ صــلاةً وزدْهُ ســلامْ

*****

يا ربّ أعنّـي

بفـــضلٍ منـــكَ يـــا ربّي أعنّـــي
عـــلى كـــلِّ الـــذي يُرضـــيكَ منّـــي
أعِنّـــي واســـتجب لنـــداءِ روحـــي
أيـــا مـــن أنـــتَ ذو فـــضلٍ، ومَـــنٍّ
وأنَّـــكَ أنـــتَ رحمـــنٌ، وإنّـــي
لأعلـــمُ أنـــتَ أدرى مـــا بأنّـــي
فـــما قـــولي بأنّـــي غـــيرَ أنّـــي
بعفـــوٍ منـــكَ قـــد أحـــسنتُ ظنّـــي
وظنّـــي... أنـــتَ مـــن ألهمـــتَ ظنّـــي
بأنَّـــكَ واهبـــي كـــلَّ التّمنـــي
فطهِّـــرْ خافقـــي، واقبـــلْ متابـــي
ويـــا ربّـــي عـــلى نفـــسي أعنّـــي
وحـــسبي أننـــي أيقنـــتُ أنّـــي
ســـألقى العفـــوَ عـــمّا كـــانَ منّـــي

*****

إسلامُنا وسط

إســـلامنا وســـطٌ وحـــبٌّ يُرجـــى بـــهِ للهِ قـــربُ
نحيـــا عـــلى إبـــلاغِ وسـطًا إليـهِ النـاسُ تـصبو

*****

إســـلامنا وســـطٌ ومـــن لم يرضِـــه وســـطًا أضـــلّا
إنَّ التـــشددَ ضِلَّـــةٌ فاليُـسر في الإسـلامِ أولـى

*****

اللهُ أنـــزلَ دينَـــه وسـطًا فكـانَ أجـلَّ رَحمَـةْ
هـل كـانَ مثـلُ توسُّـط الإنـسانِ في التبليـغِ حكمـةْ

*****

وسـيطةُ الإسـلامِ جـاءتْ في كتـــابِ الله فرضـــا
إنْ ضـــلَّ عنهـــا غيرُنـــا عَـنْ غيرِهـا هيهـاتَ نـرضى!

*****

يـــا ربِّ زِدنـــا بالـــذي يرضـيكَ إخلاصًـا وجِـدَّا
يـــا ربِّ واجعلنـــا لإبـــلاغِ الهـــدى يـــا ربِّ جُنـــدا

*****

ضياعُ النفس

الـنفسُ ضـاعتْ في الهـوى عـن ذاتِـهـا

مـن لي بـردِّ الـنفسِ عـن لـذّاتِـهـا!

أنـا كلـما حـذّرتها مـن غيِّهـا

ألفيتُهـا عَـكَـفَـتْ علـى شهواتِـهـا

لا داءَ للإنـسانِ إلا نفـسُـه

لمـا تجـرْجِـرُه إلى صبواتِـهـا

والـنَّفسُ لـو لَـزِمَـتْ هـُداهـا ساعـةً

لجَنَـتْ بتقـوى ربِّـهـا غاياتِـهـا

*****

أقـدارُنـا

نمـــضي إلى حقِّنـــا لا نرهـــبُ الخطـــرا

نـــرى المـــصاعِبَ في إعلائـــهِ ظفـــرا

ومـــا ســـوى العـــدلِ بـــينَ النَّـــاسِ غايتُنـــا

فبالعدالـــةِ تلقـــى الكـــونَ مُزدهـــرا

والنـــاسُ بالعـــدلِ تلقاهـــا سواســـيةً

كـــلٌ يعـــيشُ كـــما مـــن ربّـــه فُطِـــرا

نـــزدادُ صـــبرًا، وبـــذلًا في نوائبنـــا

فالنـــصرُ في الـــسَّاحِ معقـــودٌ لمـــنْ صـــبرا

نمـــضي، ونمـــضي وتحـــدونا عقيـــدتُنا

إذا الـــصِّعابُ أتـــتْ مـــن حولِنـــا زُمـــرا

فـــضلًا مـــن اللهِ أن عـــشنا رســـالتَه

ولمْ نَحِـــدْ ســـاعةً عـــما بهـــا أمـــرا

كرامـــةً منـــهُ دونَ النَّـــاسِ حمَّلنـــا

عـــبءَ الرِّســـالةِ كـــي نهـــدي بهـــا البـــشرا

وكـــلُّ مـــا شـــاءَهُ كنَّـــا لـــهُ تبعًـــا

نـــرى بـــهِ قـــدَرًا في أمرِنـــا قُـــدِرا

وكـــلُّ أقـــدارِنا مـــن فـــيضِ رحمتِـــهِ

لـــو لمْ يـــشأْها لـــشِئناها لنـــا قـــدرا

وتلـــكَ فطرتُـــهُ فينـــا، ورحمتُـــهُ

فـــالحقُّ في ســـعينا أنْ نقحَـــمَ الخطـــرا

*****

جمـالُ الكون

تلقَّـى القلـبُ مـن إبـداعِ ربي ... روائـعَ أيقظـتْ روحـي ولُبّـي
فطافتْ في رحابِ الكونِ روحـي ... لتلقى كلَّ ما في الكـونِ يـسبي
جمـالٌ مـا لروعتـه حـدودٌ ... تملكنـي وزاد سـناه جـذبي
تـسرب في فـؤادي منـه سرٌ ... تـصبّاني فكـان فـؤادَ صـبِّ
ومـن روحـي سـكبتُ عليـه ... وكنـت بهـا لدعوتـه الملبـي
فـما معنـى جمـالُ الكـون إن لم ... أُحِسَّ به، ولم يـسكن بهدبـي!
جميـلٌ كـلُّ مـا ألقـاه حـولي ... وأجمـل منـه أن يحظـى بحبـي
أحـسّت حـسنَه نفـسي فقـرّتْ ... وزادَ بـه إلى الـرحمنِ قربـي
أتـمَّ جمالَـه، وأتـم خَلقـي ... فكـان بهـاؤه لله دربـي
كـأن القلـبَ منـه مُـستَمدٌّ ... وأن الكونَ من نبـضاتِ قلبـي
تكامُـلُ حـسنِه بكـمالِ خلقـي ... يقـول بـأن ربَّ الكـون ربـي

*****

الحيـاة الدُّنيـا

الأرضُ كـــلُّ الـــذي في الأرضِ تيَّـــاهُ
وكلُّـــــهُ شـــــاهدٌ أنْ ربُّـــــهُ اللهُ

قـــد تمَّـــمَّ الحـــسنَ فيهـــا يـــومَ أوجَـــدها
فكـــلُّ خلـــقٍ لـــهُ فيهـــا مزايـــاهُ

مـــا كـــانَ عـــن عبـــثٍ خَلْـــقُ الجـــمالِ بهـــا
فللجـــــمال بـــــأمر اللهِ معنـــــاهُ

سرٌّ يظـــلُّ عـــلى الأيـــامِ يلهمنـــا
يـــا فـــوزَ مـــن أدركـــوا في الـــدَّهر مغـــزاهُ

وحـــسبنا أنَّـــهُ أهـــدى الحيـــاةِ لنـــا
دربًـــا إليـــه بـــما للنَّـــاسِ يرضـــاهُ

ومـــا رضـــاهُ ســـوى إســـعادِنا أبـــدًا
وأخـــسرُ النَّـــاسِ فينـــا مـــن تأبـــاهُ

*****

لا، ما يئسنا

يئسنا!! لا وربِّي ما يئسنا ... وإنْ أخَذَتْ يدُ الأهوالِ مِنَّا

تمرُّ بنا الخطوبُ ولا نُبالي ... وكم صبرًا على الأهوالِ زِدنا

خُلِقنا للجهادِ، فليسَ بِدْعًا ... إذا كُنَّا بمعركةٍ خسِرنا

ومن تَخَذَ النِّضالَ لهُ سبيلًا ... سيجني عِزَّهُ، ويزيدُ أمنا

فكمْ من بعدِ عُسرٍ جاءَ يُسرٌ ... وسُدْنا بعدَ أنْ كُنَّا أُهِنَّا!

فيا منْ قد حسِبْتُمْ أنْ هُزِمنا ... فلا واللهِ ما كُنَّا هُزِمنا

نزيدُ على مآسينا وثوبًا ... فنعلوها... وتعلمُ كم وثَبْنا!

بما يُرضي الإلهَ ننالُ نصرًا ... ونحنُ لكلِّ ما يُرضيهِ مِنَّا

نورِّثُ جيلَنا عِبرًا، وعِزًّا ... وهذا خيرُ ما يرثونَ عنَّا

*****

بسمةُ الآتي

لنَـــا ومـــا لِـــسوانـــا بـــسمـــةُ الآتي

مهـــما نعـــاني، ونلقـــى مـــن مُلمَّـــاتِ

فـــنحنُ مـــن وحـــدَنا نحيـــا عـــلى قِـــيَمٍ

تفلَّـــتَ العـــصرُ منهَـــا أيَّ إفـــلاتِ!

وعـــزَّةُ النَّـــاس مـــا كانـــت بِـــلا قـــيمٍ

منهـــا العدالـــةُ تهمـــي بالمـــسرَّاتِ

وأمَّتـــي مـــن لهـــا تـــسعى بفِطرَتِهـــا

فهـــي الَّتـــي حمَلـــتْ أســـمى الرِّســـالاتِ

أعطَـــتْ، وتعطـــي بـــلا مـــنٍّ وغايتُهـــا

أســـمى، وأكـــرمَ مِـــن كـــلِّ الملـــذَّاتِ

وشرُّ مـــا كـــانَ منـــهُ أنَّـــهُ بَطِـــرٌ

ودأبُـــه ذلُّ أصـــحابِ المـــروءاتِ

شرقٌ وغـــــربٌ أعـــــدُّوا شرَّ أســـــلِحةٍ

تـــــدمر الكـــــونَ، والـــــدُّنيا بلحظـــــاتِ

بِهـــــا التَّنـــــافُس ألهـــــى عـــــن معايـــــشة

وعـــــن صـــــنائعَ تهـــــدي كـــــل منجـــــاةِ

فـــــما ظلَمنـــــا، ولمْ نغـــــدُرْ بمـــــن غـــــدَروا

فلـــــم يُطِـــــقْ عـــــدلَنا أهـــــلُ الحماقـــــاتِ

فـــــصيَّروا الظلـــــمَ عـــــدلًا، والبغـــــاءَ تُقـــــى

والقتـــــلَ ملهـــــىً، ونكـــــرًا للمـــــوَّداتِ

مـــــا أحـــــوجَ الكـــــونَ للإســـــلامِ ينقِـــــذُهُ

مـــــن الطغـــــاةِ فيحيـــــا بـــــسمةَ الآتي!

*****

لغــة الضَّــاد

لغــةُ الــضّادِ التــي نحيــا لهــا نحــنُ كنَّــا وســنبقى أهلَهــا
حــسبُنا منهــا كتــابٌ مُنْــزَلٌ عجبًــا ممّــن تناســى فــضلَها

*****

حبُّهــا الــسَّاكنُ في أعماقنــا فرحــةٌ تزهِــرُ في أحداقِنــا
لم يــزل يــشتدُّ في وجــداننا وســيبقى ملتقــى أشــواقنا

*****

أمتــي مــشرقُها والمغــربُ لهــمُ الــضادُ جميعًــا نــسبُ
عربٌ من أرضهِم عــمَّ الهدى فالهــدى أمٌ لهــم وهــو الأبُ

*****

لن ترى مَـن دينَـه يومًـا وعـى غــيرَ مــن في فهمِهــا قــد بَرعــا
إنَّهــا الــسرُّ الــذي يُجــلى بــه كــلُّ مــا للنــاسِ ربّي شرعــا

*****

لغـةُ الـضَّادِ لقـومي جامعـةْ ومـن الفرقـةِ تبقـى مانعـةْ

فـضلُها يـزدادُ في توحيدِنـا وهي رغمَ الخُلفِ تبقى الجامعةْ

*****

نحـنُ بالـضادِ سـنبقى أبـدًا أمـةً قـد فُطـرَتْ تحيـا الهُـدى

أنـزلَ اللهُ بهـا آياتِـه واصطفى للـوحي منهـا أحمـدا

*****

لنا الآتي

لنا الآتي كما نهوى بعونِ اللهِ والتّقوى
فنحنُ بحقِّنا الأقوى ونحنُ لهُ المُلبُّونا

*****

فُطِرنا نحفظُ الذِّمما ونُهدي الحبَّ والقِيما
فيُسعِدُ عدلُنا الأمما ولا يُبقي مُضلِّينا

*****

حملنا دعوةَ الرُّسُلِ سلكنا أقومَ السُّبُلِ
بصدقِ القولِ والعملِ لَكَمْ شهِدَتْ أعادينا!

*****

إذا عَبَرَتْ بنا البلوى أبيْنا الذُّلَّ والشَّكوى
وجِئنا زَحْفَها عدْوا فتلقانا المُضحِّينا

*****

خطوبُ الدَّهرِ تجعلُنا نثوبُ إلى عقيدتِنا
وننسى ما يُفرِّقُنا وديْنُ اللهِ يُعلينا
ويحيا دينُنا فينا

*****

أعمال المؤلف المطبوعة

- **جند الكرامة:** مسرحية شعرية فازت بالجائزة الأولى في مسابقة المسرح المدرسي في وزارة التربية ـ دمشق ١٩٧٢ ـ طبعة رابعة.
- **ديوان فتى الإسلام:** الجزء الأول ـ دار الفكر/١٩٧٩ ـ عدة طبعات.
- **يقظة:** ديوان شعر وجداني ـ طبعة ثانية ١٩٨١م و١٩٨٦م.
- **سلسلة مكتبة الطفل العربي:** ١٢ قصة شعرية مصورة.
- **حتى ترضى:** ديوان/ط١ دار الفكر ١٩٨٢ ـ ط٢ دار عكرمة ١٩٩٦.
- **أجمل ما غنى الأطفال:** أغنيات "**برنامج افتح يا سمسم**" دار الفكر ١٩٨٤.
- **من دفتر الحياة:** مقالات ناقدة ساخرة ١٩٨٦.
- **جذور وفروع:** قصة تربوية للفتيان ١٩٨٦.
- **أحباب الله:** ديوان شعر للأطفال ـ الشرق الأوسط ـ جدَّة ١٩٩٣.
- **صيحة:** ديوان شعر ـ دار عكرمة ـ طبعة ثانية ١٩٩٦م.
- **يا بلدي:** ديوان ـ دار عكرمة ـ ١٩٩٨م.
- **أنا وأبي:** ديوان شعر ـ اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٦م.
- **على منابر نصير الضاد:** طبعة أولى ـ دار عكرمة ـ ١٩٩٩م.
- **محمديات:** ديوان ـ طبعة ثانية ـ دار عكرمة ـ ٢٠٠١م.
- **مجد الحصى:** ديوان ـ دار عكرمة ـ ٢٠٠٢م.
- **عليكم بالشآم:** ديوان ـ دار عكرمة ـ ٢٠٠٢م.

- **فتى الإسلام**: ديوان ـ مكتبة العبيكان ـ ٢٠٠٤م.
- **معارج**: الأعمال الشعرية الكاملة ـ مكتبة العبيكان ـ ٢٠٠٤م.
- **وطني وطفلي**: ديوان ـ اتحاد الكتّاب العرب بدمشق ـ ٢٠٠٦م.
- **عذرًا رسول الله ﷺ**: وزارة الأوقاف الكويتية ـ منتدى الوسطية ـ ٢٠٠٩م.
- **ديوان نجاوى**: وزارة الأوقاف الكويتية ـ منتدى الوسطية ـ ٢٠١٢م.
- **عمر أبو ريشة** شاعر أمة إطلالة وقطوف: دراسة انطباعية ـ مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ـ ٢٠١٤م.
- **أناشيد أحباب الله**: ديوان للأطفال ـ دار القدس المصرية ـ ٢٠١٥م.
- **أناشيد فتى التوحيد**: ديوان للفتيان ـ دار القدس المصرية ـ ٢٠١٥م.
- **تعالوا نتعلم من سيرة رسول الله الأعظم ﷺ**: الديوان الفائز بجائزة دولة قطر لأدب الطفل ـ ٢٠١٥م.
- **أنا تلميذ الرسول ﷺ**: ديوان للفتيان ـ دار المكتبي السورية ـ ٢٠١٦م.
- **لأنهتا الشام**: ديوان ـ دار المكتبي السورية ـ ٢٠١٦م.
- **لبيك يا أيها الأقصى**: ديوان ـ دار عمَّار الأردنية ـ ٢٠١٦م.
- **بوارق**: ديوان ـ دار عمَّار الأردنية ـ ٢٠١٧م.
- كما أصدر اتحاد الكتاب العرب سنة ٢٠٠٧م كتابًا جمع ما قيل عن الشاعر في حفلات تكريمه، وما كتب عنه من مقالات ودراسات حتى تاريخ صدوره، وذلك ضمن سلسلة "**أدباء مكرّمون**".

الفهـــرس

الإهـداء	٥
المقـدمة	٧
إلـهـي	٩
من أنـا	١٠
إليك تقودنا السبل	١٢
أتباع الأنبيـاء	١٣
ما يحوي الوجود	١٤
عرفتك يا ربي	١٥
إن الله واحـد	١٨
بنور بصيرتي	٢٠
آيات وآيـات	٢١
حرية الـروح	٢٤
طهر خشوعي	٢٦
رحمـاك	٢٨
بحـب الله	٣٠
لك الحمـد	٣١
إحسـان الله	٣٢
القلب والهـوى	٣٤
روح أنـا	٣٧
إنّي شـاهد	٣٩
حوار مع القلب	٤١
شهر الصيام	٤٥
ربَّاه ربَّـاه	٤٦
العلم بالله	٤٧
عزّ الحياة	٤٨
جسمي وروحي	٤٩
سجـدة	٥١
آمنت بالبعث	٥٣
يا من تجير	٥٥
هو التوحيد منجاة	٥٦
وحدة الإيمان	٥٧
بر الوالدين	٥٨

استفق يا فؤادي	٥٩	صدق اليقين	٩٣
ربٌّ عفوًا	٦٠	لزمنا أقوم الكتب	٩٥
هيهات أشقى	٦٣	نفسي ونجداها	٩٦
رجاء الرجاء	٦٤	الذلُّ بالذّنب	٩٨
يا إلهي	٦٥	سر الأبوة	٩٩
الحب في الله	٦٧	فضل الأبوة	١٠٠
أمتي والمحن	٧١	حمل الزاد	١٠١
بدع على بدع	٧٢	ليلة القدر	١٠٢
نحن الوكلاء	٧٤	الدين والأمل	١٠٣
نعمة الأسماع	٧٥	الله أكبر	١٠٤
مكة المكرَّمة	٧٦	أنت المجير	١٠٥
زيارة مسجد الحبيب ﷺ	٧٩	أدعوك	١٠٦
يا قدس	٨١	الله أكبر يا أضحى	١٠٧
رضاك يا رب	٨٣	بعفوك اللهمَّ جنَّة	١٠٨
قدرة ربي	٨٥	بك أستجير	١٠٩
سر الدعاء	٨٦	بحقِّ جودك	١١٠
ربنا واحد	٨٨	تسبيح الخلائق	١١٢
عز السؤال	٩٠	تقبَّل عن جميع النَّاس عذري	١١٤
عزي عبوديّتي	٩١	تمام الدّين حجُّ	١١٦
أنت التَّمام	٩٢	يا موئل الروح	١١٨

ما زال هديُك	١٢٠	أنت لهـا	١٣٨
يا أيُّها الهـادي	١٢١	بحقِّ مقـالي	١٤٠
نظام الإسلام	١٢٣	يا ربِّ أعنِّي	١٤٢
أجرْ نفسي	١٢٤	إسلامنا وسط	١٤٣
أُجلُّ عفوك	١٢٥	ضياع النَّفس	١٤٤
المُعتَصَم	١٢٦	أقدارنـا	١٤٥
حين يُنسى الله	١٢٧	جمال الكون	١٤٧
زِدنا بعلمك	١٢٩	الحياة الدُّنيا	١٤٨
أتـوب	١٣١	لا ما يسُرنـا	١٤٩
أنتَ مقتدر	١٣٣	بسمـة الآتي	١٥٠
صدق الجهاد	١٣٤	لغة الضَّـاد	١٥٢
طيب الحيـاة	١٣٦	لنـا الآتـي	١٥٤
عزائي واعتذاري	١٣٧	الفهـرس	١٥٧